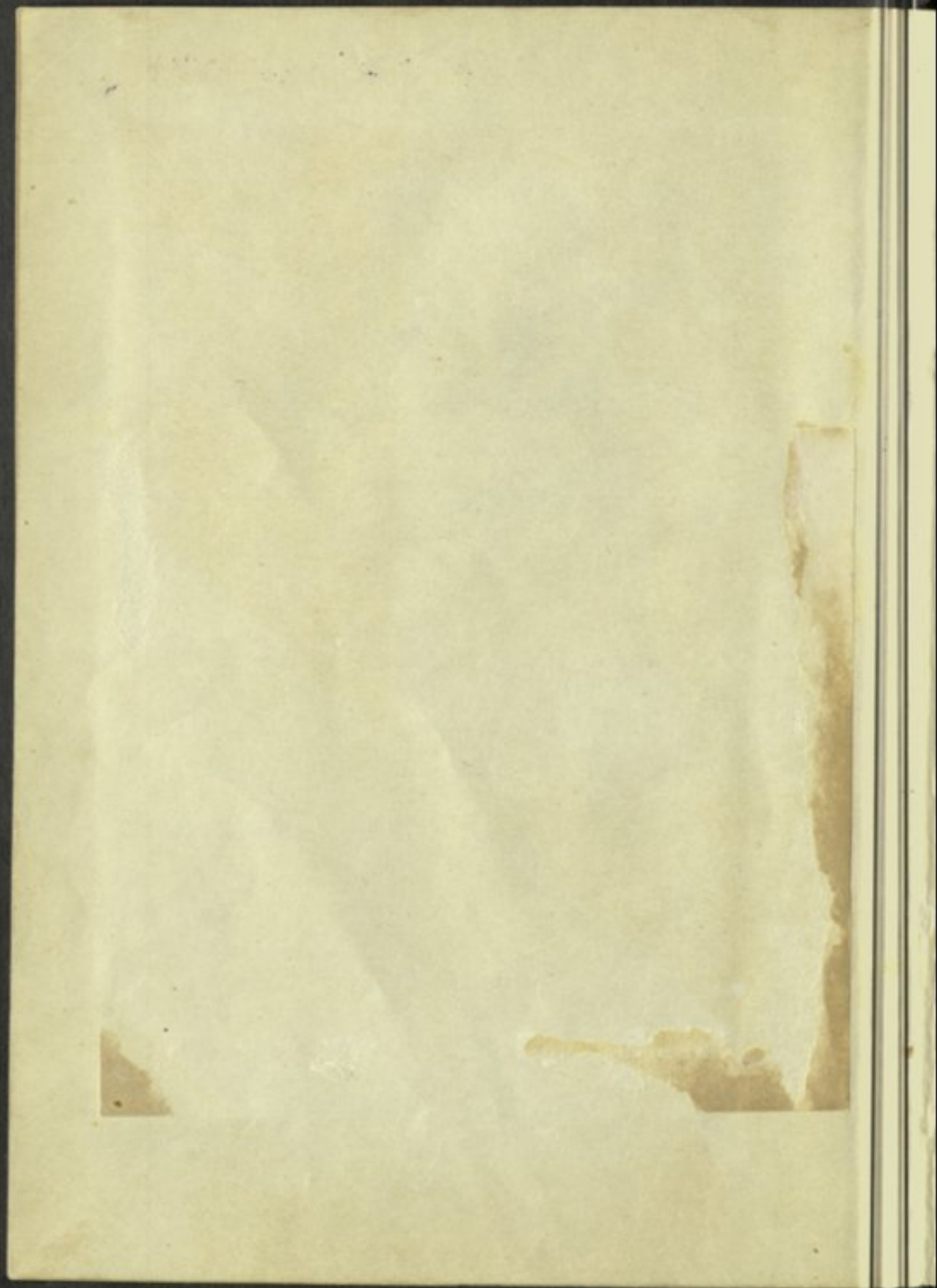




A. U. P. LIBRARY





4  
1

923.54  
R 76 y1



# روسل

على أبواب الشرق

عربه بتصريف

باسيل دفاو

تأليف الجنرال ديزموند بنغ

من أركان حرب الجيش الثامن

الطبعة الثانية

منشورات مكتبة بيروت

بيروت ١٩٥١

بار وجه الشرق يتقبل

لو كان للمارشال رومل ما اراد ووافقته القيادة الالمانية العليا في خططه لملك الشرق الاوسط برمته ولربما تبدل وجه التاريخ في هذه البقعة من العالم ، بقعتنا الجميلة المعذبة التي بصلبها اليهود جهاراً منذ ثلاث سنين . لقد وقف رومل على ابواب الشرق وجعل يقرعها قرعاً عنيفاً من تخوم الاسكندرية فيتردد الصدى في اطراف الاناضول والقفقاس . ولكن قيادته العليا تخلت عنه وما قدرت قسمة الشرق قدرها الحق ولا اقامة وزناً كافياً لمعركة الصحراء الغربية .

هذا ما يبينه المؤلف في كتابه هذا الى جانب تحليله شخصية رومل العسكرية الفذة . وان تكن كل هذه النواحي الحساسة لهم الشرقين عامة فان لها شأناً خاصاً عند العرب . وبقيناً لو تابع رومل زحفه على الشرق لربما لم يكن لليهود في قلب العالم العربي اليوم دولة وصولة .

## مقدمة

### للحرسال سبر كلود او كنالك

في هذا الكتاب رسالة رأيت من واجبي ان اوجهها الى ضباطي ايام كان اسم روميل ينتشر بين رجالنا انتشار النار في الهشيم ويتعكن من رؤوسهم ويفعل في نفوسهم فعل السحرة فيخلفهم مشدوهين امام ذكر هذا القائد العظيم . والحق يقال ان روميل كان قائداً عظيماً من اولئك القادة الافذاذ . كان اعجوبة من اعاجيب عصره .

لقد انجبت المانيا قادة عسكرية افذاذاً كثيرين امتازوا بمقدرتهم العسكرية المقرونة بقسوة وتحجر مقبتين . اما رومل فكان من طينة اخرى ، وامتاز عن هؤلاء جميعاً بمرونة لا تمت بسبب الى تلك الصلابة التي اتسمت بها الروح العسكرية الالمانية . وجمع الى هذه الصفات ملكة الارتجال ونبغ فيها ايما نبوغ .

ان لرومل علي شهادة لا املك الا ان اؤديها :

كان هذا القائد سيد القادة في الميدان بلا استثناء ، عرفت فيه اثبات والعناد وقوة الشكيمة وخصب الذهن وحيوية لا يشق لها غبار .

لقد اقتصرنا اتصالاتي برومل على مقابلاتي له وللجيش الألماني في الصحراء الغربية ابان حملات ١٩٤١-١٩٤٢. والآن وقد قرأت تاريخ حياته في سنه الاولى والاخيرة ، اجد ان الفكرة التي كوتها لرومل اثناء تلك الايام التي حمي فيها وطيس القتال كراً و فرأ بين بنغازي والاسكندرية ، تكاد لا تختلف عن فكرة واضع هذا الكتاب الا في ناحية واحدة هي اننا كنا نتصوره صورة حية للضابط الألماني التقليدي ونسخة من النسخ السوية التي تنتجها الالة العسكرية البروسية . والحقيقة ان رومل لم يكن كذلك . ولعل هذا من اكبر اسباب نجاحه في قيادة رجاله على ذلك النحو الذي شده العالم واثار اعجابنا ، نحن خصومه .

عرفت ايام اصطدامي برومل في الصحراء ، كما عرف جميع الضباط والجنود الذين حاربوا تحت لوائتي ، ظروفاً عصية قاسينا فيها الامرين . ولا عجب فرومل واحد من اولئك الذين لا نستطيع ان نتراخي لحظة امامهم . وما عرفت قائداً لاهم له ولا شغل نهازه وليله ، الا سحق خصمه دون ان يعرف معنى الكلل او الملل . لم يكن يدع لخصمه فرصة التنفس او ينتظر منه فرصة يتنفس فيها . نذر نفسه لفته العسكري وصر في سبيله كل جهده وانصب عليه بكلية . واليوم وقد ذهب رومل ، لا املك الا ان احببه تحية جندي وتحية رجل وآسف اشد الاسف لتلك النهاية المحزنة التي انتهى بها . فذلك من واجبات الفروسية ، ومن واجبات الفروسية ان تحترم خصماً شجاعاً عبقرياً وتقر بمحميد صفاته .

اما واضع هذا الكتاب الجنرال ديزموند يونغ فلم يأل جهداً سواء لدى اسرة رومل او لدى الرجال الذين عرفوه ، وما ترك مصدراً الا



ورده فجمع كل تفصيل ممكن عن حياة هذا القائد العظيم ومماته . والجنرال  
ديزموند بطل من أبطال الحرب العالمية الاولى ، غرق في حرب  
الصحراء الغربية حتى اذنيه ثم خانه الحظ ذات صباح فوقع اسيراً امام  
الغزاة حين كانت معركة الصحراء تتأرجح في يد القدر بيننا وبين الالمان .  
كان لي صديقاً حميماً . فلما هرب من الاسر جعلته ضابطاً من ضباط اركان  
حربي . ولطالما تجاذبنا في دلهي الجديدة اطراف الحديث في مواضع  
ومشاكل شتى . ولكننا لم نخضع قطعاً في بحث الحرب في افريقيا الشمالية  
وما نظرات الجنرال ديزموند في هذا الحرب الا من بنات افكاره . فهو  
مفكر محترم الرأي سديده بعيد النظر . وقد قرأت كتابه هذا فاعجبت  
به ايما اعجاب واكبرت فيه كونه وفي خصمه كبيراً ، حقه .

## انتصار فرزيمه

حوالى منتصف شباط ١٩٤١ كانت اسهم الانكليز في مصر مرتفعة الى اقصى ما يتصور عقل ، وتبدلت نظرة المصريين الى « جيش النيل » الانكليزي وحل محل الشك والقلق شعور بالاطمئنان والمرح في مختلف الطبقات . ولا عجب فقد استطاع هذا الجيش في الشهرين السابقين ان يتقدم في الصحراء الغربية مسافة ثمانمائة كيلومتر ويسحق جيشاً طليانياً قوامه اربعة فيالق اى تسع فرق وقسم من فرقة عاشره ، ويأسر مائة وثلاثين الف طلياني ويستولي على اربعمائة دبابة والف ومايتين وتسعين مدفعاً وما الى ذلك من غنائم حربية .

كان ذلك بعد ان خيل الى كثيرين ، في الصيف السابق ، انه يكفي الجيش الطلياني الجرار ان يمتطي شاحناته ليكر على القاهرة بحماية اسطوله الجوي الكبير .

ولكن هذا الانتصار الذي احرزه الجنرال وينفل في الصحراء الغربية ما لبث ان ضاع صدهاء في غمرة المعارك الرهيبة على الجبهة الروسية . وبعد فقد توقف الجيش البريطاني عن الزحف ولم يتابع هجومه على طرابلس الغرب ، وبقيت الجيوش الايطالية ناعمة بالامن هناك . تلك كانت اوامر القيادة الحليفة ، وما فكرت هذه القيادة يومذاك بفتح طرابلس ولا توفرت الاسباب الكافية لحملة بعيدة النفس

كهنده ...

بعد شهرين عادت اسهم البريطانيين فهبطت في مصر والشرق الاوسط  
باسرع مما ارتفعت ، واخذت تتسرب اخبار الكارثة التي حلت بالانكليز  
في الصحراء شيئاً فشيئاً : اخلى الانكليز بنغازي وتحطمت الفرقة المصفحة  
الثانية الواصلة حديثاً من انكلترا ، ووقع الجنرال ماجور غامبيه ييري  
واركان حربه في الاسر وكسح اللواء الهندي المصفح الثالث ، وطوقت  
الفرقة الاوسترالية التاسعة في طبرق واسر الجنرال سير ريشارد اوكونور  
والجنرال فيليب نيم والميوتنان كولونيل جون كومب . وتساقطت  
بردعه وسلوم وكابوزو تباعاً والتف العدو على الخطوط البريطانية  
المحصنة وكبر الخطر على مصر نفسها ، وجعل المصريون يفكرون بالعهد  
الجديد ، عهد الاحتلال الالماني — الطلياني !

لم يكن في هزيمة الجنرال ويفل سر او لغز : ابرق اليه رؤساؤه ، بعد  
سقوط بنغازي ، طالبين نقل القسم الاعظم من جيشه واسطوله الجوي  
من الشرق الاوسط الى اليونان لتجديتها . ولكن هذه القوى لم تكن  
كافية لانقاذ اليونان فكانت الهزيمة محتومة في كلتا الجبهتين : الصحراء  
الغربية واليونان .

ولو سألت اي عابر سبيل في القاهرة في مطلع صيف ١٩٤١ عن سبب  
هذه الكارثة التي حلت بالانكليز في القبروان لاجابك على الفور : رومل !

« صديقنا رومل »

الى جميع القادة واران الحرب من مقر الجيوش الانكليزية  
العام في مصر و جيوش الشرق الأوسط .  
« هناك خطر الفت انظاركم اليه لتتداركوه قبل فوات الاوان :  
لقد رسخ في اذهان جنودنا ان صديقنا رومل ساحر من السحرة وصانع  
من صناعات المعجزات . وحديث رومل قذبات على كل شفة ولسان .  
وقد حان الوقت لتدرك ان هذا القائد ، وان يكن مثالا للمقدرة والنشاط  
ليس فوق البشر . ولا هو بصانع خوارق . بل لو سلمنا بانه كذلك ،  
فمن المؤسف ان يخلع عليه جنودنا حلة من القدسية والجبروت .  
« من اجل هذا ارجو ان تبذلوا منتهى الجهد لتزعوا من نفوس  
جنودنا هذه الصورة التي استقرت فيها للجنرال رومل . والواجب يقضي  
ان نحرض اشد الحرص على الا نردد اسم رومل كلما تحدثنا عن عدونا في  
ليبيا . فلنسم هذا العدو بالالمان او دول المحور او العدو فحسب ولنكف  
عن تمثل روميل في كل خطوة من خطواتنا وكل سكتة من سكتاتنا .  
« هذا امر ارجو ان ينفذ على الفور في صفوف الجيش جميعاً . وليعلم  
جميع القادة والضباط والرؤساء ان في الامر ناحية نفسية عظيمة الشأن  
وذات اثر عميق في قوى الجيش المعنوية . »  
الجنرال اوكليليك : القائد الاعلى لجيوش الشرق الاوسط

هذا الامر اليومي الذي وجهه الجنرال اوكتليك ( كان بعد جنرالاً ) الى ضباطه يعطيك صورة عن المكانة التي احتلها رومل في قلوب خصومه انفسهم . وتلك ظاهرة مذهشة حقاً ، وذات مغزى عميق ، فلئن يكن القائد المشهور بين جنوده ذرة كريمة ، فالقائد المشهور عند خصومه ذرة اكرم .

كان ذكر رومل مجرداً يكفي لاعاشة الاحترام والتعظيم من حوله . ولقد بلغ من شهرة رومل وجيشه ومن كثرة ما تردد اسمه على السنة مراسلي الحرب الانكليزي والاميركان انفسهم ، ان اصبح رومل اشهر الوجوه وبرزها واكثرها انتشاراً بين الناس في الشرق الاوسط كله ، ونجم عن ذلك ان احس الجندي الانكليزي بمركب ضعف غريب امام جيش رومل . من ذلك انه كان يكفي لتبرير هزيمة تمني بها وحدة من وحدات الجيوش البريطانية في الصحراء ، ان ينول افرادها : لم يكن باليد حيلة فقد اصطدمنا بالالمان » .

ومن عجب انه يصعب علينا ، رغم كل ما حيك حول رومل من قصص وروايات ، ان ندرك السر في اشتهار رومل بهذه السرعة الحاطفة مثل ما اشتهر نابليون ، سواء في اوساط العامة في مصر او في صفوف جنود المؤخرة او بين جنود خط النار .

لم تكن دوائر استخباراتنا تعرف كثيراً عن روميل ، ولقد اعتادت هذه الدوائر ان تعتمد على زميلاتها الفرنسيات في معرفة تاريخ القادة الالمان وسيرهم . فكان انهيار فرنساي الحرب بتلك السرعة المدهشة ضربة قاضية على استعلاماتنا في هذا الباب ، اذ بقيت السجلات المتعلقة بالقادة الالمان في وزارة الحرب الفرنسية ووقعت بايدي الالمان انفسهم .

على هذا كان كل ما استطاع مكتب الحرب ان يقدمه للجنرال ويقل

واركان حربه عن رومل من معلومات ، انه قائد بارز ابلى بلاء حسناً  
ابان الحرب العالمية الاولى ثم برز ابان الحملة على فرنسا كقائد فرقة .  
ولكنه كان بعيداً كل البعد عن قمة المجد العسكري التي تسنمها كبار  
القادة الالمان . واطاف مكتب الحرب الى هذه المعلومات ان رومل  
نازي متعصب وانه انما اختير لقيادة الفيلق الالماني في افريقيا الشمالية  
لعطف الحزب النازي عليه .

كانت هذه الصورة التي رسمها مكتب الحرب للقيادة البريطانية عن  
رومل سطحية كاذبة . واتقد انتشرت روايات كثيرة مختلفة عن اصل  
رومل ونشأته وسيرته العسكرية . ومنها ما زعم انه ينتمي الى تلك  
العصبة من رفاق غورنغ وهيس وروهم وبورمان ، اولئك الذين اوصلتهم  
الاقدار الى المناصب الرفيعة في المانيا بعد سنة ١٩١٨ ، ومنها ما ادعى  
ان رومل ابن فلاح ، وانه صف ضابط خرج من الجيش ابان الحرب  
العالمية الاولى ، او انه كان في الشرطة ما بين الحربين العالميتين الاولى  
والثانية .

اما الحقيقة فتختلف كل الاختلاف عن هذه الروايات جميعاً : كان  
رومل جندياً محترفاً لم يترك الجيش الالماني منذ انخرط فيه حتى موته .  
وما كان طول حياته في الشرطة او في الحزب النازي او في فرقة الصاعقة  
النازية ، ولا تعدت علاقته بهتلر العلاقة السطحية العادية بين قائد  
ورئيس دولته .

ولد ارفين جوهانس اوجن رومل مساء يوم الاحد الخامس عشر  
من تشرين الثاني ١٨٩١ في هايدنهايم من اعمال فورتامبرغ القرية من  
اولم . كان والده ، وقد لقب بـ « ارفين » ، معلم مدرسة ابن معلم مدرسة .  
واشتهر الاب والجد بتضلعهما من الرياضيات .

تزوج والد رومل في العام ١٨٨٦ هيلينا ابنة كارل فون لوز رئيس  
حكومة فورتمبرغ فأنجبت له خمسة اولاد : مانفريد وقدامات حدثاً ،  
وهيلينا التي ما تزال الى يومنا هذا تعلم في مدرسة فالدورفشبول في  
شتوتغارت ، وارفين رومل ، وكارل ، وجرهارت . وكارل هذا هو  
اليوم مقعد من آثار اصابته بالملاريا في تركيا والعراق حيث خدم طياراً  
ابان الحرب العالمية الاولى . اما جرهارت فقد ترك الزراعة ليشتغل مغنياً  
وما يزال يتابع الغناء بلا جدوى . وقدامات والد رومل في العام ١٩١٣  
وتبعته امه في العام ١٩٤٠ ، سنة رشح رومل لرتبة جنرال ماجور .

كان رومل في حداثته صديقاً لطيفاً طائعاً دمث الاخلاق ليس فيه  
شيء من الصلابة والعناد المدين اشتهر بهما في معركة افريقيا . وقد روت  
لي شقيقته انه كان بضاً اشقر الشعر فسماه ذووه باللب الايض تحبباً  
وتدليلاً ، وكان الى هذا ذكياً شجاعاً لا يهاب احداً ، وكثيراً ما واجه  
عمال المناجم بقلب جسور وشد على ايديهم امام اترابه الحائزين من آثار  
الفحم تصبغ وجوه هؤلاء العالقة .

فلما بلغ سن المراهقة اتقد ذكاؤه وبرزت مقدراته الفذة في الرياضيات ،  
وصار عنيداً يميل الى الواقع وينفر من الخيال . وكثيراً ما قام بتجارب  
لصنع طائرة بالحجم الطبيعي وحاول ان يطير بها مع رفيقه كايئل ( هو  
غير المارشال كايئل الذي صار من الاعداء رومل ) ولكن دون  
جدوى . وكان والده يعارضه في تصاميمه هذه .

وانتهى الامر برومل الى اختيار الجيش . ولم يكن في اسرة رومل  
عسكري محترف واحد ولا كان من السنما يجعل بترقيته الى مناصب  
رفيعة في الجيش على غرار كثيرين من القادة ، وما وصل الى ما وصل  
اليه بجده واجتهاده .

دخل رومل في التاسع عشر من تموز ١٩١٠ كر دوس المشاة الـ ١٢٤  
في فينغارتن برتبة تلميذ ضابط ، ورتقي الى رتبة عريف في تشرين الثاني ،  
ثم الى رتبة صف ضابط في نهاية كانون الاول . وفي آذار ١٩١١ دخل  
مدرسة دانتزيغ العسكرية وهناك تعرف بواسطة رفيق من رفاقه بالفتاة  
التي تزوجها بعد ، والتي كانت المرأة الوحيدة التي عرفها طول حياته (لوسي  
ماريا مولين ) وهي ابنة أحد الملاكين في بروسيا الشرقية ، كانت تدرس  
في دانتزيغ لتنال شهادة استاذة في اللغات .

وتدرج رومل في حياته العسكرية ببطء . وما حل العام ١٩١٤  
حتى كان بين الذاهبين الى الحرب فبرز فيها وابدى شجاعة منقطعة  
النظير وجرح في بعض المواقع ونال وسام الصليب الحديدي من الدرجة  
الاولى سنة ١٩١٥ لانه استطاع على رأس وحدته ان ينتزع اربع حصون  
صغيرة من الفرنسيين ويحبط هجوماً على الخطوط الالمانية .

وحارب رومل في المانيا وبلغ اوج عزه في الحرب العالمية الاولى  
وذلك بعد قتال متواصل استمر خمسين ساعة .

وفي تاريخ رومل القديم سلسلة من الاعمال العسكرية الجريئة المماثلة ،  
وقد اضافت كلها في تقوية هوده وترسيخ قدمه في فنون الحرب واساليبها .



## بين هربين

كانت هزيمة المانيا في العام ١٩١٨ صدمة هائلة للجندي الالماني المحترف  
اشد بمراحل من صدمة هزيمة ايار ١٩٤٥ . فقبيل نهاية الحرب العالمية  
الثانية كان سواد الالمان الاعظم يدركون ان الهزيمة كانت محققة . اما  
في العام ١٩١٨ فما كان الضابط الالماني يتصور ان الهزيمة ممكنة ولا فكر  
لحظة بالاستسلام . ولا غرو فقد كانت الجيوش الالمانية ، بعد ، تدوس ارض  
الاعداء ، وما كان من احد الا الاسرى ، قد وطى ، الارض الالمانية .  
بل ان الحلفاء انفسهم كانوا يتأهبون لشتاء آخر يقضونه في حرب مواقع  
مع الالمان ، و يعدون العدة للدفاع بوجه هجوم الماني محتمل في ربيع ١٩١٩  
والحقيقة ان الجيوش الالمانية خسرت الحرب وان الحصار سحق  
روح المقاومة الالمانية في المؤخرة واصبحت الهزيمة محققة وان اممكن  
تاخيرها ...

ثم كانت معاهدة فرساي التي لم يشمر الماني واحد ذات يوم بانه مقيد  
بها ، ولا رضى بالتنازل عن قسم كبير من بروسيا الغربية لبولونيا او  
عن داتريغ او بجعل مليوني الماني تابعين لبولونيا . وكان الضباط اشد  
الالمان تقمّة على معاهدة فرساي واعتبروا الحلفاء خادعين اذ غرروا بالمانيا  
اتناء استسلامها ولم يضمنوا معاهدة الصلح بنداً واحداً من البنود الاربعة  
عشر التي نادى بهارئيس الولايات المتحدة ولسن ولا اخذوا برأي المانيا في

قليل او كثير ، بل فرضوا عليها معاهدة الصلح فرضاً .  
كان الالمان بعد اقوياء لم تدخل الحرب عقر دارهم ولا كسرت من  
شوكتهم ، فما شكوا لحظة في ان ساعة الانتقام من المنتصرين قريبة .  
واذكر ان صناعياً من دوسلدورف قال لي سنة ١٩١٩ ، ولم يمض الا عام  
على انتهاء الحرب ، : انهوا احتلالكم وسترون اننا نستطيع ان نطرد  
الفرنسيين الى بلادهم بالعصي . »

وعادت المانيا ، بين الدماء والدموع والمنازعات الداخلية ، فاشد  
ساعدها ورجع الضباط الى وحداتهم كأنهم غابوا حيناً في مناورات  
عسكرية غير عادية فحسب ! وتلك كانت حال الكابتن ارفين رومل .  
ففي الحادي والعشرين من كانون الاول ١٩١٨ اعيد الى الكردوس  
الذي دخله قبل ثمانين سنين . وفي ذلك الشهر ذاته سافر الى  
داتزبغ ، والمانيا في ابان ثورتها ، وعاد زوجته المريضة . وفي اول  
كانون الثاني ١٩٢١ تسلم رومل قيادة فصيل من كردوس المشاة  
الثالث عشر بعد ان قطعت اوصال الكردوس الـ ١٢٤ اثناء خفض تسليح  
المانيا . وبقى في رتبته ووظيفته هذه تسع سنين .

في اول تشرين الثاني ١٩٢٩ عين رومل مدرساً في مدرسة المشاة  
في دريسد وبقى في هذا المنصب اربع سنين ، ووضع كتاباً عنوانه « معارك  
المشاة » استمد موضوعه من تجاربه في الحروب التي خاض تمارها .  
وقد تبنى الجيش السويسري هذا الكتاب واهدى ضباطه رومل ساعة  
ذهباً تقديراً له .

وفي العاشر من تشرين الثاني ١٩٣٣ رقي رومل الى رتبة مقدم وتسلم  
قيادة الفوج الثالث في كردوس المشاة السابع عشر .  
حرص رومل اشد الحرص على ان يبقى بعيداً عن السياسة قبل

وصول هتلر الى مستشارية المانيا في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٣٣ . كان ذلك اصيلاً في طبعه مضافاً الى الجنرال سيكت ، صانع الجيش الالماني الجديد قد حظر على الجيش الاشتغال بالسياسة تاركاً لهيئة اركان الحرب العامة ان تقرر طرق استخدام هذا الجيش حين تدق الساعة .

لم يتصل رومل بهتلر او بحركته النازية ، واعتبره مواطناً يعمل لتوحيد المانيا ويحارب الشيوعية فيها . وما كانت نظراته هذه بغريبة . فقد وافق فيها آراء كثيرين من الانسكلز الذين لم يقيموا وزناً كبيراً لهتلر . وكان رومل الى هذا يعرف جماعة القمصان السمر معرفة تامة ولا يجهل تهورهم وانغماسهم في الفوضى والمخازي فلم يستنكر اعدام رومهم وعصابته في ١٠ حزيران ١٩٣٤ ، وصدق كما صدق كثيرون غيره ان جماعة القمصان السمر تآمروا لعزل هتلر والاستيلاء على زمام الحكم . ولقد اكدت لي السيدة رومل وغيرها ان قضية « تصفية » رومهم وجماعته احدثت ضجة في المانيا ، ولا سيما الريف الالماني ، اقل من تلك التي احدثتها في الخارج .

كانت صلة رومل الاولى بالحركة الوطنية الاشتراكية سنة ١٩٣٥ حين اختار النازيون مدينة غوسلار للاحتفال فيها بذكرى انشاء الحزب . وكانت غوسلار هذه مقر الفوج الجبلي الذي يقوده رومل . اعدت عدة الاحتفال ، وفيها عرض عسكري للفوج المذكور ، وابلغ جماعة من الحرس الاسود رومل ان وحدة من هذا الحرس ستسير في طليعة الفوج لحماية هتلر اثناء الاحتفال . فلما رفض رومل ذلك استدعاه همبلر وغوبلز الى فندقهما واحسنا وفادته واصلحا الامر . فماد راضيا . وكانت مقابلته لهتلر رسمية بحثاً اذ انه حيا المستشار حين قدم اليه بوصفه

قائد الفوج وصافحه حين مد له يده ...

في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥ ، عين رومل استاذاً في  
المجمع الحربي في بوتسدام ، وهو برتبة عقيد ( ليوتنانت كولونيل ) ،  
فاصبح في وسط المعمة السياسية . ولكنه ظل بعيداً عن هذا الوسط  
وعن ضباط الجيش الالماني الاعلى كذلك . وبعثاً حاول رؤوس الحزب  
النازي ان يدمجوه في طغمة القادة الذين سعوا في تحويلهم الى نازيين مخلصين  
بعد ان اصبح هتلر ، بموت هندنبيرغ ، القائد الاعلى للجيش الالماني .  
ومرت ايام وهو على هذا الموقف المتحفظ من النازيين ، الى ان  
عين على رأس الشبيبة الهتلرية وعهدت اليه السلطة بمهمة بث روح النظام  
والانضباط في صفوفها وخلقها خلقاً جديداً ، فانصب على هذا العمل ،  
بهمة وارتياح . ولكن فون شيراخ ما لبث ان نجح في اقصائه من هذا  
المنصب فاعيد الى بوتسدام ، وبعد ان قضى في جامعتها العسكرية ثلاث  
سنين الحق بادارة المجمع الحربي في فيينرنوشتات ، وكان قد رقي الى رتبة  
كولونيل .

ولقد اتفق لرومل ، قبل مغادرته بوتسدام ، ان كلف بمهمة موقوتة  
بدلت مجرى مستقبله . ففي تشرين الاول ١٩٢٨ اختاره هتلر ، وقد اعجب  
بكتابه عن فنون حرب المشاة الصادر في العام السابق ، رئيساً لخرسه  
الخاص . وكان ذلك اول عهد رومل بهتلر وجهاً لوجه .

ولما اشتدت نذر الحرب في اوروبا وكان مؤتمر مونيخ وتبعه مؤتمر  
براغ ، كان رومل في عداد اولئك المفكرين الكثيرين الذين ظنوا ان  
هتلر سينتهي باجتياح الحرب . بل بقي حتى يوم رقي الى رتبة ماجور  
جنرال وعين ركناً من اركان حرب الفوهرر العامة ، في الثالث والعشرين  
من آب ١٩٣٦ ، بحسب المانيا لن تسلك طريق الحرب .

ولكن الحرب وقعت . وفي اول ايلول والساعة قد تجاوزت الرابعة  
باربعين دقيقة ، اطلقت المانيا اسطولها الجوي الجبار فاكسح بولونيا  
شر اكسح : كان لويد جورج مصيباً حين كتب في مؤتمر الصلح في  
الخامس والعشرين من آذار ١٩١٩ :

« لا بد ان يؤدي الى حرب جديدة في اوروبا الشرقية ، هذا الاقتراح  
البولوني القائل بوضع مليونين من الالمان تحت سلطة شعب من جنس  
آخر لم يثبت ، طول تاريخه ، على قدرته على حكم نفسه بنفسه . »

## السبع

لما عاد رومل من حملة بولونيا عين في مقر الفوهرر العام وكلف مرة اخرى بحفظ سلامة هتلر. ولكنه كان يتحرق شوقاً الى تسلم زمام قيادة في الميدان، فلم يتردد في مفاوحة هتلر برغبته هذه فحققها، وعينه في الخامس عشر من شباط ١٩٤٠ على رأس الفرقة السابعة المصفحة في غودسبرغ على الرين بدلا من الجنرال شتوم، وهو الجنرال نفسه الذي خلفه رومل في افريقيا حين توفي بمرض القلب في بداية معركة العلمين، وبقيت زوجته وابنه مانفريد في فيينر نوشتات.

استطاع رومل في اقل من شهرين ان يدرب الفرقة تدريياً شاملاً قاسياً معتمداً على الدروس التي عاد بها من حملة بولونيا وعلى ما استفاده ورفيقه غودريان من دارسة كتب الجنرال فولر والكتابتن ليدل هارت في فنون الحرب المصفحة. ولما صدر الامر بغزو بلجيكا كانت الفرقة مستعدة تمام الاستعداد للهجوم.

في العاشر من ايار اجتازت الفرقة المصفحة السابعة حدود بلجيكا في نقطة تبعد حوالي خمسين كيلومتراً جنوبي شرقي لياج. وفي الثالث عشر من ايار تلقى رومل امر القيام بالمهمة الخطرة الاولى: اجتياز نهر الموز. كان البلجيكيون رايضين في بيوت محصنة وفي مسلاجي متينة ولديهم اسلحة مضادة للدبابات ومعاقل من الابرق المسلح ومدافع كثيرة،

فقاتلوا قتالا عنيداً ، فاضطر رومل لكي يجتاز الموز ، ان يمد جسراً  
تحت نيران البلجيكين الحامية ، فحاض يجنوده النهر حتى السكتفين ووقف  
بجانبيهم يساندهم في العمل كأنه واحد منهم ، ولم يفارقهم الا بعد ان  
تم مد الجسر .

لم يكن خط النار مكان رومل ، وما اعتاد الجزالات الالمان هذا  
« التواضع » او هذه المغامرة . من اجل هذا كان لبادرة رومل وقع  
عظيم في نفوس جنوده وسرعان ما اتشر خبرها في صفوفهم جميعاً  
فاكبروها واستمدوا منها شجاعة فوق شجاعة . ولما شن الفرنسيون  
هجماتهم المضادة على الالمان في المساء صدمهم هؤلاء ، وبسرعة ، وما انتصف  
الليل حتى كانت دباباتهم الاولى تعبر النهر وعلى رأسها دبابة رومل .

وفي اليوم التالي كادت الجبهة تشهد مصرع رومل ، فقد وقعت دبابته  
في بقعة رملية تعرضت لنيران العدو ، وعطلت وجرح رومل في وجهه  
وشرع جنديان فرنسيان يزحفان للقبض عليه ، ولكن دبابة الكولونيل  
روتبرغ قائد الكردوس الخامس والعشرين المصفح بادرت في اللحظة  
الاخيرة واتقدته .

في الليلة التالية اصطدمت فرقة رومل بتمديدات خط ماجينو في  
المنطقة المحصنة ، ولكن سرعان ما التفت عليها واندفعت في تقدمها ...  
كانت اوامر القيادة العليا تقول ان الدبابات لا تستطيع ان تسرع في  
تقدمها وهي تطلق النار اطلاقاً مصيباً ، ولكن رومل تجاهل هذه  
الاورام معتمداً على المفاجأة التي تحدثها سرعة التقدم في صفوف العدو ،  
والقوة المعنوية الجبارة التي يستمدتها الجنود المهاجمون من نشوة الظفر .  
وهكذا افلح رومل في اكتساح الخطوط الفرنسية اكتساحاً مرعباً ،  
ومضى في تقدمه بآسراً وحدات من الفرقة تقاتل في المدن ، الى ان اصبح

التراجع الفرنسي عاماً مضطرباً ، وتساقطت المدن الواحدة تلو الأخرى  
تحت اقدام رومل ، وبرزها آراس من حيث طرد الانكليز هم الآخرون .  
كان رومل طول المعارك التي تعاقبت انشاء زحفه في طليعة الفرقة  
يتحدى الموت بقلب قد من الصخر . وظل كذلك حتى النهاية حين  
هزم الفرنسيين الهزيمة الاخيرة على خط فيغان ورمى بالانكليز من فرنسا  
كلها الى البحر من طريق دنكرك بين التاسع والعشرين من  
ايار والرابع من حزيران .

لقد سبق رومل الساعة ، فلم يضع دقيقة واحدة ...

ثم كان الاستسلام في سان فاليري في الثاني عشر من حزيران . وفي  
السابع عشر منه ، يوم طلب بيتان الهدنة بعد ثلاثة ايام من دخول الالمان  
الى باريس ، كانت الفرقة السابعة ، او الفرقة «الشبح» كما سميت ، تتغلغل  
في شبه جزيرة كوتنتان في طرف فرنسا الشمالي الغربي لتهاجم شربورغ ،  
وقد انزعجتها من ايدي ثلاثين الف جندي استسلموا امام فرقة مدرعة  
واحدة ، امام هذا الشبح الرهيب الذي انقض به رومل على فرنسا فسحقها  
سحقاً . وفي التاسع عشر من حزيران والساعة التاسعة عشرة وقعت  
وثيقة الاستسلام في شربورغ ...

سحبت فرقة رومل من شربورغ بأمر من القيادة العليا قبل ان يترك  
لها الوقت الكافي لتحصي غنائمها . ولقد اسرت خلال هجومها الحاطف  
الذي استمر من العاشر من ايار سبعة وتسعين الفاً واربعمائة وثمانية وستين  
اسيراً ، واسقطت اثنتين وخمسين طائرة ، واستولت على خمس عشرة طائرة  
اخرى من مطاراتها ، وغنمت اسلحة واعتدة كثيرة . ولم يتعد مجموع  
خساراتها طول الحملة ثمانية واربعين ضابطاً قتلوا وسبعة وسبعين جرحوا  
ومائة وثمانية من ضباط الصف قتلوا وثلاثمائة وسبعة عشر جرحوا



وخمسة وستة وعشرين رجلا قتلوا والفين وثلاثمائة واثنين وخمسين  
جرحوا وحوالي مائتين وخمسين رجلا فقدوا ، وكادت خسائرها بالدبابات  
لا تذكر اذ لم تتعد الحسين .

وهذه الحسارة على قتلها اذا قيست بالانتصارات العظيمة التي احرزتها  
الفرقة السابعة ، تعد قيمة على يد رجل كرومل عرف بحرصه الشديد  
على ارواح جنوده ، وتدل على ان الفرقة خاضت غمرات معارك قاسية  
وما اكتفت بزهة عسكرية خلف عدو مهزوم عبر فرنسا .

## هانرا فرقتين فأدخل القاهرة

لعل الانكليز لم يعرفوا نعمة كاتي هبطت عليهم حين جاءهم خبر توقف الفرنسيين عن القتال في افريقيا الشمالية . فلو تابع الفرنسيون القتال في هذا الميدان لطاردتهم الالمان ولكانت اسبانيا دخلت الحرب او اكدت بفتح اراضيها للجيش الالمانية ، ولاغلق باب البحر الايض المتوسط الغربي وسقط جبل طارق ، ولكفى بعد ذلك فرقتان مدرعتان لكي يقضي الالمان عيد الميلاد في القاهرة ، ثم يزحفوا من قناة السويس وتمد امامهم الطريق الى سوريا فالعراق فايران فالقفقاس .

لم يقدر كل هذه الاحتمالات حق قدرها غير اركان حرب الاسطول البحري الالمانى . فحين طرح على بساط البحث امر سحق انكلترا ابدى الاميرال ريدر شكه في نجاح حملة من البحر على الجزر البريطانية ، واقترح في السادس من ايلول ١٩٤٠ فكرة سحق انكلترا بطردها من البحر الايض المتوسط . ثم زاد الاميرال ريدر رئيس اركان البحرية الالمانية خطته هذه ايضاحاً في السادس والعشرين من ايلول اثناء مؤتمر عقده مجلس الحرب الالمانى ، فقال :

« كان البحر الايض المتوسط دائماً في تاريخ انكلترا محور امبراطوريتها وحجرها الاساسي . فلا بد من ان نحسم مشكلة المتوسط في بحر هذا الشتاء . علينا ان نستولي على جبل طارق ثم نحتل قناة السويس .

واشك في مقدرة الطليان على القيام بهذه المهمة ، فلا بد من ان تدعمهم جيوش المانية ، ولا بد لنا من التقدم الى ما وراء قناة السويس عبر فلسطين وسوريا ، وقد تتجاوزها الى تركيا ، ومتى بلغنا اهدافنا هذه غدت تركيا في ايدينا ، وحينئذ يهون امر روسيا . فالروس يخافون المانيا بطبعهم . وفي رأبي ان زحفنا على روسيا من هذه الجهة يوفر علينا مهاجمتها من الشمال »

« وقضية افريقيا الشمالية هي الاخرى اساسية ، والدلائل لدينا كثيرة على ان الانكليز يريدون ، بمعونة قوى الجنرال ديغول وربما الولايات المتحدة ، ان يجعلوا من هذه المنطقة مركز مقاومة حصيناً وان يقيموا فيها قواعد جوية للاتقراض على ايطاليا فتسوء العاقبة ويهزم حليفنا الايطالي . »

ولقد وافق هتلر على هذه الآراء واقرب بصوابها ، ولكنه لم يقدم عليها لعدة اسباب ، منها انه يجهل مشاكل البحر وانه ظل حتى صيف ١٩٤٠ واثقاً بان الانكليز سيقبلون صلحاً منفرداً لكي تنفرغ المانيا لمهاجمة روسيا فسلا تخوض الحرب على جبهتين . ومنها انه طمع ، اذا رفض الانكليز الصلح المنفرد ، بان يحجر فرنسا الى صفه فتحارب الانكليز ، كما يتضح ذلك من تقرير لوزير الخارجية الايطالية الكونت شيانو بعد مقابلة هتلر موسوليني في ممر برينر في الرابع من تشرين الاول . ومن تلك الاسباب اخيراً ان فكرة الاتقراض على روسيا اختمرت في رأس هتلر حوالى نهاية ايلول .

على ان هتلر رغم انشغاله بالروس لم ينس افريقيا الشمالية تماماً ، فقد سعى فون رينتروب ، ولو سعياً سيئاً ، لجر اسبانيا الى الحرب . ورسم الالمان خطة للاستيلاء على جبل طارق اشتهرت بخطة « فيليكس » وكثيراً

ما عرضت على بساط البحث فكرة المارشال غورنغ والرامية الى شن هجوم ثلاثي في مراكش وطرابلس الغرب والبلقان وانتهى الامر بتنفيذها. ثم ان الجنرال فون توما رئيس القوي الالمانية المصفحة في هيئة القيادة الالمانية العامة ، اوفد في تشرين الاول الى الجنرال غرازياي ليويس معه في ارسال الجيوش الالمانية الى ليبيا . وكان تقرير الجنرال توما بعد المقابلة مخالفاً لهذه الحطة ، وسماها بالحطة السياسية الرامية الى منع ايطاليا من الانتقال الى معسكر الاعداء ... ومن الاسباب التي تدرع بها الجنرال فون توما في معارضة الحطة انها تحتاج الى اربع فرق مدرعة لا بد لها من ان تحمل محل القوات الايطالية وذلك ما يعارضه القادة الطليان وعلى رأسهم غرازياي وبادوليو معارضة شديدة . وذهب فون توما الى ان فون براوشتش والجنرال هالدر رئيس اركان حربه يوافقانه في معارضة فكرة ارسال قوي المانية الى افريقيا الشمالية .

استاء هتلر من هذا التقرير ايما استياء . وكان من نتائج استيائه انه لم يعين فون توما لقيادة القوات الالمانية في افريقيا الا حين اوشك الالمان ان يخسروا حرب الصحراء (وصل فون توما الى جبهة العلمين في العشرين من ايلول ١٩٤٢ واسر بعد حين) .

ثم كانت هجمة ويفل الجريئة على الطليان وسحقه جيش غرازياي بتلك السرعة البرقية المدهشة ، فلم ير هتلر بداً من العمل لثلاث تصيع افريقيا الشمالية فيكون لضياعها ضجة عظيمة في العالم وتطلق بعدها ايدي الانكليز وفرقهم الاثنتي عشرة في المتوسط فيستخدمونها استخداماً خطراً في سوريا .

كان كل ما يرمي اليه هتلر من ارسال النجيدات الى افريقيا الدفاع فحسب . وكأنه قال ذلك صراحة برسالته الى موسوليني في الثامن

والعشرين من شباط : « صبراً خمسة او ستة ايام اخرى ، وانتي واثق بان كل محاولة من الانكليز لبلوغ طرابلس الغرب ستمنى بالفشل . اشكرك لانك وضعت وحداتك المصفحة بتصرف الجنرال رومل . انه رجل ثقة . وارجو ان يحبه رجالك ويصدقوا في خدمته عما قليل . انني على يقين من ان وصول الكردوس الاول من المصفحات الالمانية سيقوى مركزكم في افريقيا تقوية عظيمة . »

كان هتلر ، بلا شك ، يقدر شأن افريقيا الشمالية حق قدره . ولكن لم يظهر منه ولا من اركان حربه ما يدل على انهم طمعوا في فتح افريقيا باسرها او قدروا النتائج البعيدة لهجوم موفق على مصر . من ذلك ان الجنرال هالدر لم يعتبر الحملة الافريقية حملة جديّة وظل يعتبرها الوسيلة السياسية الوحيدة لابقاء ايطاليا في الحرب بجانب المانيا .

قال هالدر حين استنطقه الحلفاء بعد الحرب : « صحيح اننا كنا مستعدين لاغتنام اية فرصة تسنح لنا للتقدم في حملتنا هذه . ولكن كل ما كان يشغلنا في حملتنا الافريقية هذه هو كسب الوقت ! وقد حدث في ربيع ١٩٤٢ ان تناقشت في الامر مع رومل ، فاسر اليّ عزمه على فتح مصر وقناة السويس . ثم حدثني بامر افريقيا الشرقية فضحكت ساخراً . فكان جوابه : « اعطني فيلقين مدرعين فوق ما عندي ولك ان احقق ما عقدت العزم عليه . » ... سأله : هب اننا استطعنا تقديم هذين الفيالقين فكيف تتمكن من تموينها بالعتاد والطعام ؟ فكان جوابه : ليس هذا شأنني . « ولما ساءت الامور في افريقيا الشمالية لم يكف رومل عن طلب المزيد من النجديات والمدد وما خطر له مطلقاً ان يتساءل من اين نستطيع ان نأتيه بما يطلب . »

صحيح ان رومل مات ، والكذب على الموتى سهل . ولكن كشف

الحقيقة ليس صعباً بقدر ما يحسب هالدر ، ولا بد للتاريخ من ان ينصف رومل . فالحقيقة ان ما طلبه رومل للقيام بحملته ليس الا فرقتين مدرعتين لا فيلقين كما ادعى هالدر . ثم ان هالدر اغفل امرأ جوهرياً ، اثناء اشارته الى حديثه مع رومل في ربيع ١٩٤٢ ، وهو ان رومل طلب في السابع والعشرين من تموز ١٩٤١ الاذن لكبي يشن هجوماً على قناة السويس في شباط ١٩٤٢ .

ومها بلغ ما طلبه رومل في ربيع ١٩٤٢ من قوى ، فالنابت انه لم يطلب قبل ذلك اكثر من ثلاث فرق المانية وبعض وحدات مختلطة تؤلف فرقة رابعة مضافة الى ثلاث فرق طليانية . وكان ان قامت قيامة القيادة العليا على رومل وسفقت خطته . ويقيناً لو ان رومل فاز بتلك الفرق الاربع الاضافية التي طلبها (كان على الجبهة الروسية مائتا فرقة المانية ، واستطاع الالمان ان يرسلوا ثلاث فرق منها الى تونس في اقل من ثلاثة اسابيع حين غزا الحفء افريقيا الشمالية في تشرين الثاني ١٩٤٢ ) لدخل القاهرة في مطلع العام ١٩٤٢ .

اما بصدد التمويل ومشاكله ، فقد اغفل الجنرال هالدر حقيقة جوهرية وهي ان رومل ادرك منذ زمن بعيد ما جبهه اركان الحرب الالمان والاطليان جهلاً فاضحاً ، اعني ان حل جميع مشاكل التمويل اي السيطرة على البحر الابيض المتوسط ، كان محصوراً في الاستيلاء على جزيرة مالطة . كانت معركة افريقيا في الحقيقة معركة بين رومل الذي ادرك انه يستطيع احراز نصر عظيم في هذا الميدان يؤثر في سيرة الحرب كلها ، وبين هيئة قيادة لم تنظر الى الحملة الافريقية يوماً نظرة جد . كانت كل هذه المنازعات الداخلية ، بعد ، خفية ، حين استدعى رومل في الخامس عشر من شباط ١٩٤١ ، وقد غدا بطلاً في اعين الالمان وورقي

الى رتبة جنرال اكبر في الشهر السابق ، لكي يقود القوات الالمانية في ليبيا .

وقبل ان يسافر رومل الى افريقيا كتب الى زوجته متجاهلا اوامر الكتمان ، يخبرها بالجهة التي يقصدها مكتفياً بالتاميح ، قال :  
« انا ذاهب ، واعتقد اني سأتمكن الان من معالجة ريب مفاصلي » .  
وقد ادركت الزوجة مقصده ، اذ كان الطبيب قد اوصاه بان حملة فرنسا بان يداوي مرضه بشمس افريقيا . ...  
وبعد بضع ساعات قضاها في برلين ، ركب رومل يرافقه شهرندث ومرافقه الديتغر الى افريقيا بطريق روما .

## كر وفر في الصحراء

قضى رومل سنتين تامتين في افريقيا الشمالية. ومن السهل تتبع تأرجح كفته في ميزان معركة الصحراء طوال هذه المدة : ارتفع رومل بسرعة ادهشت العالم حين احرز انتصاره الاول في نيسان ١٩٤١ . ثم انخفض بعض الانخفاض حين اخفق في الاستيلاء على طبرق في اول ايار . ولكنه عوض عن ذلك تعويضاً كافياً باحباطه هجمات الجنرال ويفل الصغيرة في نصف ايار ونصف حزيران .

وتبعت ذلك سلسلة من الارتفاعات والانخفاضات السريعة الحاطفة وانتهت بسقطة طويلة لرومل اذ تغلب عليه الجنرال اوكنليك والجنرال ريتشي ورداه على اعقابه الى حدود القيروان . وما كاد ذلك العام ينتهي حتى كان رومل يقف على الخطوط التي بدأ منها هجومه الاول . ولكن سرعان ما ارتفع رومل فجأة . فقد هجم هجمة مضادة كاسحة على حين غرة من الانكليز في كانون الثاني وشباط ١٩٤٢ وردم حتى الغزاة فاجتاز ثاني الطريق الى الهدف الابعد الذي بلغه اثناء هجومه السابق في نيسان .

بعد سقطة قصيرة كادت تؤدي برومل الى كارثة بدأ ، في نهاية ايار ، اعظم صعود عرفه رومل في تاريخه ووقف العالم امامه مشدوهاً ، اذ تجاوز طبرق في اقل من شهر ثم عبر الحدود المصرية وتخطى مرسى



مطرووح فباشوش فالداابة ، حتى بلغ العالمين وجعل يدق ابواب الاسكندرية .

كان ذلك اوج رفعة رومل . وعند هذه القمة من المجد اوقفه الجنرال اوكلنك ، ثم بدأ الانحدار بطيئاً ولكن مضياً عسيراً . وما لبثت انتصارات الجنرال مونتميري في علم حلقة في آب ثم في العالمين في مطلع تشرين الثاني ان حولت هذا الانحدار الى سقطة سريعة لم تنته الا في الثاني عشر من ايار ١٩٤٣ حين القت فلور الفيلق الالماني سلاحها في تونس . وكان رومل ، قبل ذلك بشهرين ، قد طار الى المانيا ليقنع هتلر بان يسمح له بسحب جنوده من افريقيا ، ولكن عبثاً حاول ..

ارتكب الجنرال ويفل او اركان حربه ، خطأ كبيراً لما حسبوا ان رومل لا يستطيع ان يهاجم بالسرعة التي هاجم بها في ربيع ١٩٤١ . ومن الانصاف ان نعذر دائرة الاستخبارات البريطانية . فقد ادهشها رومل كما ادهش رؤساءه انفسهم ، اذ شن هجومه في الحادي والثلاثين من آذار مع ان القيادة الالمانية العليا لم تطلب اليه الا في الحادي والعشرين من آذار ان يرسم لها خطة لاسترداد القيروان في مهلة لا تتعدى العشرين من نيسان .

كان رومل يواجه قوات انكليزية كبيرة فكان مفروضاً الا يفكر ببلوغ اجديا قبل وصول الفرقة الخامسة عشرة المصفحة . وكان مفروضاً ان تقضي القيادة العليا اسبوعاً او اسبوعين في قتل خطة رومل درساً وتجربياً ... ولكن رومل سبق القيادة العليا ولم يدع لها مجالاً للاخذ

(١) استقى المؤلف معلوماته عن دقائق حركات رومل في الصحراء من الجنرال بايرلين رئيس اركان حرب الفيلق الالماني في افريقيا ، وقد اجتمع به في اوبر اورسل ، احد مراكز الاستنطاق الاميركية في المانيا .

والرد . فقد استرد القيروان ، الاطبرق ، وبلغ الحدود المصرية قبل  
تسعة ايام من الموعد المضروب لوصول خطته الى القيادة الالمانية العليا !  
اما الفرقة الخامسة عشر المصفحة فكانت ، بعد ، تنفض عنها غبار  
السفر في طرابلس !

بهذه المفاجأة المهولة الرائعة ظهر رومل اول مرة على مسرح الصحراء :  
كانت السرعة الحاطفة التي اجتاز بها الصحراء حديث القاصي والداني  
ودهش لها اكبر الخبراء العسكريين انفسهم . وليكن وقعها الاعظم تجلي  
في نفوس الجماعات الشعبية التي تقدر الانتصار بالمسافات على الحرائط .  
والواقع ان الارض تكاد لا تكون ذات قيمة في حرب الصحراء ،  
اذ يكفي ان تسحق عدوك المصفح لكي تدفع « باسطول » دباباتك باقصى  
ما تستطيع شاحناتك ووقيدها . اما العنصر الجوهرى فهو صنف  
الدبابات . ولقد ظلت الدبابات الالمانية متفوقة على الدبابات الانكليزية  
حتى وصلت دبابات « شيرمان » قبل معركة العلمين .

ولقد اخطأت هيئة اركان الحرب والحكومة البريطانيتان في تقدير  
صنف الدبابات الالمانية قدره الحق ، وحسبتا ان الكثرة تستطيع ان تقوم  
مقام رداءة النوع . وجاءت معركة الصحراء تظهر بطلان هذا الظن .  
كان رومل يقود جيوشه القليلة العدد نسبة الى الخصم ، بمهارة وحنكة فلما  
عزف مثيل لهما ، فاستطاع ان ينزع الغلبة من الخصم انتزاعاً واحتال  
عليه حتى قضى منه وطره . ولكنه اصطدم بدماع جبار في فنون  
الحركات العسكرية هو الجنرال ويفل . وكان قرار ويفل بالاحتفاظ  
بطبرق كشوكة في جنب رومل ، من اعظم الاحداث التي سجلت في  
معركة الصحراء ، ولعله هو الذي انقذ مصر من يد رومل .

كان رومل هو الاخر يدرك شأن طبرق حق قدره ، فما ان وصلته

الفرقة الخامسة عشرة المدرعة حتى انقض في اول ايار على هذه المدينة ولكن الاوستراليين كانوا اعند من ان يزحزحهم حتى رومل نفسه قذبتوا وكادت معركة القيروان كلها تنحصر بانزاع طبرق . وكان ان جاءت الدبابات الجديدة الى البريطانيين فشن وبقل هجومًا مضادًا قصير النفس واستولى على سلوم وكابوزو . ولكن رومل لم يمهلم اكثر من يوم واحد . ففي اليوم التالي ارتد عليهم واخرجهم من كلا الموقعين ، ثم انقض عليهم في موقع حلفايا الضيق الممرات واكرههم على اخلائه صاعداً بدباباته مرتفعات يبلغ علوها مائتي قدم وتمتد في اتجاه الجنوب الشرقي مسافة ثمانين كيلومتراً في الصحراء ...

وقارب الصيف نهايته والحصان يد عمان مواقعها . ولكن الزمن كان يسير بخلاف ما يشتهي رومل . فالقيادة الالمانية العليا ، وقد شغلتها روسيا دون سواها ، لم تهتم بافريقيا الشمالية . ولئن تكن هذه القيادة قد حسبت ان الهجوم على قناة السويس ثم على ايران سيقع في النهاية ، فلا شك في انها قدمت عليه الهجوم على روسيا . على هذا لم يبق امام الجيوش الالمانية في ليبيا الا ان تكنفي بدور المساندة دون ان تطمع باي مدد . وكان على رومل ان يعدل ، بعد قطع الامل بتحسين حركة تموينه دون هجوم على جزيرة مالطة ، عن فكرة اغتصاب طبرق . فان سقطت فعليه ان يتوقف في السلوم دون ان يمضي في الزحف على مصر ، والا بقي على اهبة التراجع حتى الغزاه .

كان رومل عبقرياً في رسم الخطط البعيدة المدى . ولقد اشرفنا ، قبل حين الى الحطة التي رسمها في تموز ١٩٤١ للاستيلاء على قناة السويس . والواقع ان هذه الحطة لا تقف عند القناة . فقد اكد لي الجنرال فون رافنشتاين ان مرامي رومل تعدت قناة السويس باشواط طويلة : كان

يعد هذا التقدم خطوة تمهد في سبيل زحف على البصرة في الخليج الفارسي .  
اما الهدف من هذا الزحف فهو قطع سيل المعدات الاميركية الدافع  
على روسيا من الخليج الفارسي ، ومتى انجز القسم الاول من الخطة يؤمن  
رومل طريق تموينه ذاتها عبر سوريا ، مع الامل بان تضطر تركيا الى  
اللتحاق بالمعسكر الالماني اذا سارت الامور سيراً طيباً في افريقيا الشمالية ،  
والا هاجمها الالمان وسحقوها .

قبل ان يتسرع بعضنا فيصم هذا المشروع بالخيالي ، على نحو ما فعلت  
القيادة الالمانية العليا التي لم يبلغها منه الا قسمه الاول ، ارى ان نطالع  
تقرير الجنرال اوكنليك ، ورقمه ٣٨١٧٧ ، عن الحملة في الشرق الاوسط  
بين اول تشرين الثاني ١٩٤١ والخامس عشر من آب ١٩٤٢ ، فترى مبلغ  
الصعوبة التي كان يعانيها البريطانيون للبقاء في سوريا بعد استسلام حكومة  
فيشي ، والمشاكل التي قامت بوجههم في العراق وايران . ونرى كيف  
كان يسهل على قوات منقولة بالطائرات ان تستولي على جزيرة قبرص  
قبل نهاية صيف ١٩٤٢ ، وكم كان الخطر على جنب قبرص الشمالي  
يقض مضجع اوكنليك . ونرى اخيراً ان اوكنليك خشي هجوماً على  
القفقاس ، دون ان ينسى الاشارة الى ما لبقاء الطريق مفتوحة امام المؤمن  
الاميركية المشحونة الى روسيا ، عبر الخليج الفارسي ، من شأن عظيم في  
مجرى الحرب كلها .

اما مالطة فما كف رومل لحظة عن التفكير بها واكثر من ابداء  
دهشته امام اركان حربه ، لاجحام القيادة الالمانية العليا عن الاستيلاء  
عليها مع ان قوات منقولة بالطائرات تحميها سحب مصطنعة كانت قادرة  
حتماً على انتزاع هذه الجزيرة في اي حين من احيان صيف ١٩٤١ . وزاد  
في اهتمام رومل بهذه المسألة ان خمسة وثلاثين في المائة من مؤننه واطماداته

قد اغرقت في اب ، وخمسة وستين في المائة منها اغرقت في تشرين الاول بسبب مالطة ، وما ادركت القيادة الالمانية العليا شأن مالطة في مشكلة السيطرة على البحر الايض المتوسط الا حوالى نهاية العام ١٩٤١ حين بلغت نسبة خسائر الامدادات المحورية المرسله الى رومل خمسة وسبعين من مائة ، فبثت الغواصات وارسلت السفن الحربية الخفيفة وعززت سلاحها الجوي فاستطاعت في مطلع العام ١٩٤٢ ان تتحكم باواساط البحر الايض بلا منازع . وهل دليل على ذلك اقطع من ذلك الدليل الذي اعطاه الطليان حين دخلوا قاعدة الاسكندرية واغرقوا السفينتين الانكليزييتين الحرييتين الوحيدتين الموجودتين فيها وهما : « كوين اليزابيت » ؟ و « فيليانت » ؟ ..

هكذا فات الوقت المناسب لارسال النجيدات الى رومل . ولكن رومل لم يأس ولا رضى بالتراجع فعزم على الهجوم وهدفه الاول طبرق هذه القاعدة العظيمة التي قال الجنرال اوكنليك عن حماها ان لهم الفضل الاول في بقاء القوات البريطانية اربعة شهور ونصف الشهر حرة في المداورة والتحرك في منطقة حدود مصر .

لم ينل رومل الاذن من القيادة العليا بالهجوم على طبرق ، بالسهولة التي تصورها . كان يريد ان يفرغ من امر هذه الشوكة في تشرين الاول او تشرين الثاني ، فاعترض هتلر وكايتل ويودل على كل محاولة تجري قبل كانون الثاني ١٩٤٢ ، رغبة منهم في اجتناب كل هجوم في افريقيا الشمالية وايديهم مربوطة بالحرب مع روسيا . واعترض الطليان هم الآخرون ، بعدما جاءتهم التقارير من جواسيسهم الكثر المنتشرين في القاهرة والاسكندرية تنبى ، بخطط يرسمها الجنرال اوكنليك للهجوم . ثم جاء تقرير من الاميرال كاناريس رئيس دائرة الاستخبارات السرية الالمانية

نبي، بان جندياً انكليزياً من الجنود الذين يعالجون في مستشفى القدس  
أبلغ ممرضته، وجي جاسوسة المانية، ان الانكليز يعدون هجوماً  
كبيراً على رومل.

رفض رومل ان ينفذ اوامر القيادة العليا دون مناقشة، فطار الى  
روما ومعه الجنرال رافشتاين، وكان هذا في مكتب فون رينتلن،  
ضابط الاتصال الالماني لدى الطليان حين انفجر رومل صاعحاً مزيجاً يؤنب  
فون رينتلن وينعته بصديق ايطاليا الصدوق! ثم انه اتصل بجودل وبعد  
نقاش وبعد وعد قطعه رومل على نفسه بتحمل تبعات الهجوم اذن له  
يودل بالعمل، وضرب الثالث والعشرون من تشرين الثاني موعداً للهجوم.  
لم يفاجي، الانكليز رومل في مقره العام حين شن الجنرال اوكنليك  
هجومه المرتقب، ولكن هذا الهجوم اخذ رومل وجنوده على حين غرة  
منهم وكانت المعركة رهيبية. ومع ذلك لم تكن النتيجة بقدر ما كان حسبها  
تشرشل وغيره كثيرون. وقد استطاع رومل ان يروغ من الهجمات  
العديدة التي شنت عليه من مختلف الجهات وان يداور الانكليز بمهارة  
وقف امامها خصومه مشدوهين. وكان ابرز مداوراته انتقاله الى الهجوم  
في اخرج ساعات الهجوم البريطاني وتمكنه من احباط محاولات التطويق  
المتكررة التي قام بها الانكليز.

كانت المعارك التي تعاقبت بعد هجوم اوكنليك من اكبر واعنف  
ما شهدته الصحراء الغربية. وما تأرجحت كفتا الخصمين زمناً مثلما  
تأرجحتا في ذلك الزمن، وما تجلت عبقرية رومل مثلما تجلت في هذا  
الصراع الذي تصادمت فيه الدبابة بالدبابة والتحم الرجل بالرجل، الى  
ان كانت الغلبة في الجولة الاخيرة للجيش النازي وتراجع فيلق رومل  
وقد مني بخسائر هائلة.

## على ابواب الاسكندرية

كان من ابرز واعظم صفات رومل سرعته في النهوض ، ككتلك  
السرعة عينها التي تنهض بها المانيا بعد كل سقطاتها التاريخية : في الحادي  
عشر من كانون الثاني ١٩٤٢ كان رومل منصرفاً الى تضميد جراحاته  
وراء العجيلة . وفي ذلك اليوم عينه استولى الافريقيون الجنويون على  
السلوم وكانت البردعة قد سقطت في مطلع الشهر . وفي السابع عشر  
من كانون الثاني استسلمت حامية حلفايا بعد ان هدها الجوع والعطش  
وتساقطت مواقع الارتكاز على الحدود .

كان ثلثا قوى المحور قد حطما ولم ينج من الفيلق الالماني الافريقي  
اكثر من نصف رجاله . وبلغت قوى الطليان المعنوية ادنى دركاتها ، ولم  
يبق من دبابات رومل الاربعائة والاثني عشرة اكثر من ثلاثين والبقية  
مبعثرة محروقة مسودة في ميادين القتال ، ولا بقي من الطائرات الالمانية  
اكثر من مائتين ، وقطع كل امل بوصول نجدات . ولكن رغم كل هذا  
انتقل رومل في الحادي والعشرين من كانون الثاني الى الهجوم ، فحقق  
بذلك المستحيل . . . . وعادت جيوش المحور تقوم دون سابق انذار  
يحركها هذا الرجل الحديدي العنيد، هذا القائد الجبار الذي خاض طوال  
شهرين حرباً من أشق الحروب وافظلمها في الصحراء ، فلم ينم الا لماماً ولا  
اكل الا ما تيسر حين تيسر الطعام، وجابه البرد والمطر وعواصف الثلج

مستقلاً كالحركة الدائمة من بقعة الى بقعة ومن ميدان الى ميدان .  
عادت جيوش المحور تتقدم وعلى رأسها رومل ، دون هدف محدود  
تقف عنده ، وكل عدتها مؤونة ثلاثة ايام . وسرعان ما اكتسح رومل  
الخطوط البريطانية الامامية من ثلاث جهات ، وساق الفرقة البريطانية  
الاولى المدرعة حتى خط الغزاة - بير حكيم ، فأحرز انتصاراً خاطفاً  
مدهشاً معتمداً على جرأته ومهارته ...

وتضافرت الاحداث الحربية على الحلفاء في ميادين اخرى ولا سيما  
اوروبا الشرقية والشرق الاقصى فاضطرت القيادة البريطانية ان تسحب  
قوات من الشرق الاوسط . وكان اوكنليك رغم ذلك يعتمز أن يبادىء  
العدو بالهجوم ، ولكن رومل كان هو البادىء فشن هجومه في السابع  
والعشرين من ايار بدبابات تفوق في نوعها حتى الدبابات الاميركية من  
طراز « جنرال غرانت » ، وحوّل هزيمته الى انتصار . ولكن مصر لم  
تقع في أيدي الالمان ، ولا سقطت مالطه ، لان القيادة الالمانية العليا  
سدت اذنيها عن سماع رومل وانغمضت عينيها عما ينطوي عليه غزو  
الشرق الاوسط من احداث تبدل وجه الحرب الكونية برمتها ...

كانت طبرق ذاتها هدف رومل الاول في هجومه الجديد هذا . وقد  
ادرك اوكنليك ان رومل لن يغامر فيتوغل في مصر قبل ان يستولي  
على طبرق . واختار رومل طريق بير حكيم لينطلق منها نحو الشمال ،  
ولكنه وقف دون بير حكيم كليلاً ، في حين قطعت عليه الطريق  
بحقول الغام . وكانت موقعة بير حكيم المشهورة التي ثبت فيها الفرنسيون  
الاحرار ذلك الثبات الجبار بوجه تكاتف الهجمات عليهم من البر والجو  
الى ان استولى الالمان على هذا الموقع وشقوا الطريق الى الشمال فبلغوا  
طبرق واستولوا عليها خراباً ياباً . ولما لم يبق فائدة من تمسك البريطانيين



بالحدود طلب الجنرال ريتشي، قائدهم، الاذن بالتراجع نحو مرسى مطروح  
فجاءه الاذن من الجنرال اوكنليك...

وقف رومل على حدود مصر وقبض على مفتاح الشرق الاوسط .  
أفتابع الزحف حتى قناة السويس ؟ وكيف لا يتابعه وهو المتحرق  
شوقاً الى تحقيق خططه البعيدة المرمى ، وكيف لا يخوض غمار الجولة  
الاخيرة بعد كل هذا العناء ؟

في مساء اليوم الرابع والعشرين من حزيران كان رومل في سيدي  
براني . وفي اليوم التالي كانت طلائع قواته تبعد حوالى ستين كيلومتراً  
عن مرسى مطروح . وفي اليوم ذاته تسلم الجنرال اوكنليك بنفسه قيادة  
الجيش الثامن . وما حل مساء السادس والعشرين من حزيران حتى  
اندفعت الدبابات الالمانية وسط حقول الغام متابعة تقدمها واكسحت  
القوات البريطانية التي اعترضتها . وفي الثلاثين من حزيران وصل رومل  
الى خط العالمين بعيداً عن الاسكندرية مسافة مائة وخمسة وعشرين  
كيلومتراً...

كان كل ما بقي لرومل من دباباته اثنتي عشرة.

## مارشال الصحراء

في صباح الحادي والعشرين من حزيران أبرق رومل الى رؤسائه يعلن : أصبحت طبرق في أيدينا . ولم تمض على ذلك أربع وعشرون ساعة حتى أبلغه مقر هتلر العام باللاسلكي انه رقي الى رتبة مارشال ، فصار أصغر مارشال في الجيش الالماني كله ، اذ لم يتخط الخمسين من عمره . كان رومل في أوج مجده وقد انتزع البطولة انتزاعاً من قلب الصحراء ، وغدا اعظم قائد في حرب الصحراء بين قادة الرايش الالماني الثالث ، واثبت انه لم يبعد عن عهد الشباب رغم سنه الخمسين : غلب الطقس وسحق الساعة وانتصر على النوم وهزم الرمال . كان مثل نابوليون يسير دائماً على رأس من جنوده ويقنم الاخطار بقلب قد من الصخر . لا يعرف النوم الا لماماً ويقاسم جنوده شظف العيش ، ويتفانى في حب رجاله ورفع سوية عيشهم ويخفف وطأة الحرمان عنهم ، حتى بلغ حب جنوده له حد العبادة .

اما العدو فقد وقف من رومل ابدأ موقف الحصومة الشريفة . كان نبيلاً في حربه وتبدت روح الفروسية الشريفة في كثير من مواقفه ، فلا عجب اذا وصف الجنرال كرامر ، آخر قادة الفيالق الالماني الافريقي ، حرب الصحراء بحرب الظرفاء .

على أن حرب الظرفاء هذه لم تخل من زجر وانقام في بعض الاحايين .

وما كان الالمان دائماً هم البادئين ، من ذلك ان القيادة البريطانية امرت  
بالا يقدم الطعام الى الاسرى الالمان الا بعد استنطاقهم لكي لا تكون  
امامهم فرصة لترتيب افادتهم . وقد استاء الالمان من هذا التدبير واتقموا  
من الاسرى الانكليز . وقد أصابني من هذا الانتقام نصيب ما ازال  
اذكره بمرارة ، اذ قضيت حين وقعت ، في الاسر ، ثلاثين ساعة لم اذق  
فيها طعاماً... ولكن سرعان ما لغت القيادة الانكليزية قرارها فحذت  
القيادة الالمانية حذوها .

على ان امراً وجد في اوراق جندي انكليزي من الفدائيين اسر اثناء  
غارة فاشلة على طبرق في آب ١٩٤٢ ، كاد يؤدي الى عواقب اوخم من  
بلك ، فقد ظهر في هذا الامر ، بعد ترجمته من اللغة العليانية ، شبه امر  
تقتل الاسرى لان المهم انزال اكبر خسارة ممكنة بالعدو لا ايقاع  
الاسرى . ولعل الترجمة ساهمت في تضخيم هذا الامر وتحويله بعض  
التحويل . وكانت النتيجة صدور امر من القيادة الالمانية العليا بتوقيع  
هتلر في الثامن عشر من تشرين الاول ١٩٤٢ يوصي بافناء كل عدو من  
فرق الفدائيين يقع في الاسر سواء في اوروبا او افريقيا ، حتى ولو كان  
مرتدياً الزي العسكري وسواء أكان مسلحاً او أعزل . ويقضي هذا  
الامر بالتمييز بين امثال هؤلاء الجنود والجنود العاديين الذين يقعون في  
الاسر اثناء معركة مكشوفة او يستسلمون .

ولقد استنطق الجنرال سيففريد ويستفال في نورمبرغ في الثامن عشر  
من حزيران ١٩٤٦ بصدد هذا الامر ، على هذا النحو :

س — هل حاربت في الجبهة الافريقية ؟

ج — نعم وبقيت هناك اكثر من سنة ونصف السنة

س — كيف كانت سيرة الحرب هناك ؟

ج — اجيب بكلمة : كانت الحرب في افريقيا تسير سيراً طبيعياً  
قانونية وسادتها روح الفروسية .

س — من هو قائدك ؟

ج — المارشال رومل .

س — هل اتفق حيناً ان أصدر رومل امراً مخالفاً لقوانين الحرب

او أيد امراً من هذا النوع ؟

ج — كلا مطلقاً .

س — ماذا كانت وظيفتك ؟

ج — كنت رئيس شعبة «الاعمال الحربية» في مقر المارشال رومل

ثم تسلمت رئاسة أركان حربه .

س — كنت اذاً على اتصال وثيق برومل ؟

ج — كنت ابدأ على اتصال بالمرشال سواء لشؤون شخصية او

او لشؤون تتعلق بالخدمة .

س — هل تعرف بالامر الذي اصدره هتلر في الثامن عشر من

تشرين الاول ١٩٤٢ ؟

ج — نعم .

س — هل تلقيتم هذا الامر ؟

ج — اجل، أنانا به ضابط اتصال الى الصحراء قرب سيدي براني .

س — كيف كان موقف رومل من هذا الامر ؟

ج — قرأت والمرشال رومل هذا الامر، ونحن واقفان قرب باب

سيارتنا . واقترحت الا ينقل هذا الامر الى ضباط الرتبة الادنى ،

وحرقناه حيث كنا . ولقد ادركنا ان سبب صدور امر كهذا هو ما

تعرفونه عن تلك العبارة الشائعة في العامين : «اقتلوا الالمان حينما لقيتموهم» ،

وامثالها من العبارات التي استهدفت تعميق جذور العداء بيننا . ولقد  
وقعنا على امر تلقاء لواء انكليزي يقضي بقطع الماء عن الاسرى . ولكننا  
ايضا ، رغم كل هذا ، ان نفذ امر هتلر في صفوفنا فخرقنا الامر .  
ولقد سئل الجنرال فيستفال بعد ذلك عن قضية قريب للعارشال  
الكسندر البريطاني اشترك باحدى حملات الفدائيين ، فروى الحادثة  
باقتضاب قال :

في خريف ١٩٤٢ اسر خلف الخطوط الالمانية ، احد اقرباء اللورد  
الكسندر . كان يرتدي قبعة من قبعات الفيلق الالمانى الافريقي وقد  
تسلح بمسدس الماني ، وبذا خرج على قوانين الحرب واحل سفك دمه .  
واكن الجنرال رومل ابى الا ان يعامله كما يعامل اي اسير حربي عادي .  
ولما اقترح احدهم على رومل اعدام هذا الانكليزي بادره مستكراً :  
— أريدني ان اعدم قريباً للجنرال الكسندر ! يالك من غبي !  
أتود ان تزيد جيوش الانكليز فرقتين اخريين ؟

وعندي كثير من الامثلة على هذه المعاملة النبيلة التي كان رومل  
يعامل بها اسراه . ولعل ابرزها ما قصه عليّ الجنرال كليفتون الذي وقع  
في الاسر وهو على رأس لواء نيوزيلندي ، ولحق به في السجن :  
ما كاد كليفتون يصل الينا حتى جعل يرسم خطة للهرب . واستطاع  
ذات يوم ان يهبط من نافذة البناية التي اسرنا فيها ، في الطبقة الثانية ، وتحين  
فرصة مرور الحارس وانطلق بكل قواه مجتازاً الاسلاك الشائكة حتى  
وصل الى محطة بوتته دوليو ، ومنها ركب القطار خلصة الى ميلانو ومنها  
انتقل الى كوم . ولكنه ارتكب هناك غلطة اجمطت خطته : كان  
يعزم ، مثلما فعلت انا بعد حين لما هربت من الاسر ، ان يتبع الطريق  
المؤدية الى فيلا « ايسته » ثم يجتاز الجبال ليصل الى سويسرا . و اراد ان

يقتل الوقت حتى يهبط الظلام فامتطى سيارة اجرة وجعل يجوب بها الشوارع . فلما انتهى من تجواله اراد ان يدفع للسائق اجرته فاختلف معه على هذه الاجرة وتناقشا بحدة لفتت اليهما الانظار وسرعان ما تقدم شرطيان طليانيان من كليفتون . وفي المساء عيّن اعيد الى الاسر وزج به بيننا ثانية .

ثم نقلوا كليفتون الى المعسكر الخامس حيث يعاقب الاسرى الفارون . فحاول الهرب واطلق عليه الحراس النار حين كاد يهبط من احد السطوح ليطلق ساقيه للريح . وساقوه ، بعد ، الى المانيا . واذ كان في الطريق حاول ان يفلت من حارسيه ويلقي بنفسه من باب القطار وهو ينهب الارض نهياً فكان نصيبه جرحاً في فخذه . وقضى عدة شهور في المستشفى حيث عاجله طبيب الماني وتوثقت بينهما اواصر الصداقة والمراسلة .

وفي الثاني والعشرين من آذار ١٩٤٥ هرب مرة اخرى من معسكر سيليزيا . وفي الخامس عشر من نيسان ذلك العام عبر المحيط الهادي في طائرة اميركية وعاد الى بلده اوكلاند في نيوزيلندا .

حين قابلت ارملة المارشال رومل كان من الاسئلة الاولى التي وجهتها اليّ : « أتعرف الجنرال كليفتون ؟ أين هو ؟ هل استطاع ان يهرب من الاسر ؟ كان زوجي يتوقع ابداً ان يستطيع كليفتون الافلات من ايطاليا كان يقدره وينظر اليه نظرة اعجاب . »

واليك قصة الجنرال كليفتون كما رواها لي :

« في الساعات الاولى من رابع ايلول ١٩٤٢ توجهت الى الخط الفاصل بيننا وبين العدو لاحاول ان انجد وحدة من قواتنا اضلت الطريق . ولكنني لم اقلح في ادراكها ، بل انني ضللت انا الآخر الطريق فوجدتني

مع رجالي بين مظليين طليان من فرقة « فوجيري » . وكدنا نخذعهم ،  
وعدد هم خمسون ، ونعود بهم اسرى . واذ بضابط مدفعية الماني يسرع على  
الجلبة ويكشف امرنا فنقع في الاسر . وما لبث الاعداء ان ساقوني الى  
المركز الذي تركته قبل حين ، اذ كان الطليان والالمان قد احتلوه .

« كانت الساعة السابعة . ولكني ظننت ان دهرأ قد انقضى منذ  
غادرت مقر قيادتي . . . بعد عشر دقائق دب النشاط في كل ما حولنا .  
واذ بضابط استخبارات يسرع اليّ قائلاً ان رومل آت الينا . وان هي  
الاحظات حتى وصلت ثلاث سيارات استطلاع تتقدمها سيارة ضخمة  
من سيارات اركان الحرب . كان رومل بلحمه ودمه جالسا في المقعد  
الخلفي فلما وقفت ترجل منها وبادأ الكولونيل الطلياني بالحديث . وبعد  
نقاش قصير استدعى رومل المقدم الالمانى قائد الفوج . ثم جاء دوري  
للمنول امام رومل .

« كانت تلك اول مرة اواجه فيها رومل العظيم . تفحصته جيداً فاذا  
هو قصير القامة ، انيق عليه مظاهر المعتد بنفسه الراغب في لفت الانظار  
الى هندامه . . . خاطبني رومل بالالمانية مع انه يجيد الانكليزية ، وجعل  
يكايديني بحديث عن اساليب قطاع الطرق التي يتبعها النيوزيلنديون في  
القتال ، من ذلك ان بعض جنودنا اجهزوا بالحرايب على طائفة من الجرحى  
الالمان في مينكاركيم خلف مرسى مطروح . وابدى رومل استنكاره  
واخطرنى بان كل عمل من هذا القبيل نقترفه سيقابل باشد منه .

« كنت من اقرب الشهود الى تلك الموقعة . فسارعت اشرح لرومل  
حقيقة ما حدث . قلت له ان طلائع قواتنا التي هاجمت الالمان في تلك  
الليلة الظلاماء قد اخذتهم على حين غرة فأوقعت فيهم قتلى وجرحى  
كثيرين . وحدث اثناء زحف جنودنا ان تحرك بعض الجنود الالمان وهم

مستلقون في الميدان واطلقوا بضع طلقات نارية او قذفوا بعض قذائف اليد ، فعاجلهم جنود النجديات بالحرا ب وقضوا على كل رجل تحرك من رقدته ولم يستسلم من فوره .

« قد تكون لهجتي في رواية ما حدث ، هي التي اقنعت رومل بصدق الرواية . المهم انه اجابني : « يجوز . وكبيراً ما يحدث مثل هذا اثناء المعارك الليلية ... » ثم قص علي قصة ضابط الماني جريح القبي في شاحنة تحترق ... وسألني بعد حين : « هلا اخبرتني علام تقاتلون اتم معشر النيوزيلنديين ؟ هذه حرب اوربية لاناقة لكم فيها ولا حمل . أهي الهواية ام الرياضة التي تدفعكم الى الحرب في هذه القارة البعيدة عشرات الالف الاميال عن قارتكم ؟

« اجيبته وقد جمعت أصابعي حزمة واحدة وقلت : « الكومنولث مشترك بالحرب . وان اتم هاجتم انكثرا فكأنكم هاجتم نيوزيلندا واوستراليا ... » عند هذا الحد وقف حديثنا . وودعني رومل متمنياً لي حظاً سعيداً ، وعاد الى مقره .

« بعد هذه المقاتلة بستة ايام هربت من مطروح . وقصة هربي تلك قصة طويلة انتهت في الصحراء حين خاني الحظ فوقعت في الفخ ثانية في الخامس عشر من ايلول على يد ثلاثة ضباط من الفرق الالمانية المدرعة كانوا يصطادون الغزلان على بعد عشرين كيلومتراً غربي جبهة العلمين . وكان أن مثلت مرة اخرى في حضرة رومل .

بادأني هذه المرة كتمك ، بعتاب قاس « لاسالينا المتوحشة » ، وشكا من ان قلعة طائرة هاجمت ، وهي على ارتفاع بسيط ، باخرة مستشفى كانت تغادر طبرق ... ثم قال : « أما محاولتك الفرار من الاسر فلا عتب لي عليك فيها . ذلك واجبك ولو كتمت مكانك لما فعلت الا ما فعلت



انت . «

« وجعلنا تناقش في اي الاساليب اجدى للهرب من الاسر » ، وما كان ينبغي لي ان اصنعه وما لا ينبغي لي لكي انجو ... والحق يقال انني وجدت رومل من طينة تختلف عن الذين عرفنا من القادة الالمان . كان كلما مر امام احد جنودنا الاسرى يحياه كما يحيي اي جندي رفيق من رفاقه . وقد وافقني في هذا الشعور الجنرال هارغيسست الذي اسر في سيدي عزيز حوالى نهاية تشرين الثاني ١٩٤١ وسبق في اعقاب رومل الى موقع البردعه . «

هذا ما رواه لي الجنرال كليفتون . واحسب ان الرواية صادقة ، بل لو اردت ان اضيف اليها امثلة على هذه الروح المرحة الخفيفة الظل التي كان يتحلى بها رومل لضاق بي المجال هنا .

## التهابة في افريقيا

تركنا رومل في نهاية حزيران وهو يدق ابواب الاسكندرية ...  
كانت العقبة التي اعترضته هذه المرة لا تذلل، اذ اصطدم بمراكز لم يالفها  
في الصحراء، ووقف عاجزاً عن الالتفاف عليها. فقد كان جنب الانكلز  
الايمن محمياً بالبحر، وكانت ميدسرتهم، على بعد سبعين كيلومتراً جنوباً،  
محمية بالرمال المائعة في منخفض القطارة.

لم يكن الجيش النامن في الحقيقة في موقف دفاعي بحت. والرأي  
الشائع حتى يومنا هذا بان هذا الجيش وقف في العالمين منكمشاً مذعوراً  
بعدهما طرده رومل شر طردة الى داخل الاراضي المصرية في حين حرقت  
هيئة اركان الحرب البريطانية في القاهرة اوراقها كلها استعداداً للجلاء الى  
فلسطين او افريقيا الشرقية، مبالغ فيه كل المبالغة.

على ان الحالة كانت خطيرة جداً، وحرقت فعلاً بعض الاوراق ورحل  
بعض المدنيين والنساء وسحب الاسطول من الاسكندرية حيث كان معرضاً  
تعرضاً خطيراً للغارات الجوية. واعدت القيادة خطة للدفاع عن قناة  
السويس بل للانسحاب منها الى فلسطين فالطرق اذا ساءت الامور،  
ورسمت خططاً لمتابعة الحرب في كندا اذا اضطرت الحكومة البريطانية  
ذات يوم لمغادرة الجزر البريطانية. ولكن الجنرال اوكنليك ما كان  
يفكر بالتخلي عن العالمين، مناهما لم يكن تشرشل يفكر بالرحيل عن

لندن .

كان الواقع بخلاف ذلك تماماً . فقد مضى الجيش الثامن طوال شهر تموز يشن الهجوم تلو الهجوم على العدو محاولاً ان ينزع المبادرة منه وان يردده عن مواقعه .

وقعت المعركة الاولى في الثاني من تموز بعد ان هاجم رومل العالمين في اول تموز واخفق في زحزحة الانكليز عنها ، واستمرت عدة ايام . وفي العاشر منه استولت الفرقة الاوسترالية التاسعة على موقع تل العيسى الهام ، غربي العالمين ، ورسخت اقدامها فيه رغم هجمات الالمان المضادة المتوالية . ثم استطاعت القوات البريطانية ان تتقدم في هضاب الرويسات وفتحت ثغرة في خطوط الالمان . وكانت كرة رومل على البريطانيين عنيفة . ولكن هجماته على الرويسات صدت .

ثم اخفقت محاولتان بريطانيتان لشق الجيش الالمانى . واخيراً ايقن الجنرال اوكتليك ان لا سبيل الى شن اي هجوم موفق بما يملك من قوى واعزم ان يعود الى الهجوم حوالى منتصف ايلول ، اذ تصله التعديلات التي وعدته القيادة العليا بها وقوامها ثلاث فرق كاملة دربت تدريباً تاماً على حرب الصحراء ، ودبابات اميركية متوسطة .

ولقد أخرج الجنرال مونتغمري الموعد الذي ضربه سلفه اوكتليك للهجوم اكثر من شهر (١) ، واستطاع في اثناء فترة الانتظار هذه ان يحصل على فرقتين انكليزيتين اخريين وعلى عدد لا يستهان به من الدبابات الجديدة والمدافع الحديثة التي لا عهد للجيش الثامن بها من قبل . صحيح ان مونتغمري انتزع النصر من فم الاسد ، وان ثقتة بنفسه

---

(٢) تسلم الجنرال الكسندر والجنرال مونتغمري قيادتهما في الخامس عشر من اب ١٩٤٢

التي تتعدى كل حد قد هبت رجاله حماسة وقداماً ، ولكن من الخطا ان  
نغالي في التعظيم فنقول ان الجيش الثامن ، حين تسامه مو تنغمري كان  
معدماً في ميزان القوى المقاتلة وصفرأ في حساب المقاتلين . ففني تموز  
وحده استطاع ان يأسر سبعة الاف رجل ، وتمكن من صد رومل عن  
قناة السويس وشق الطريق للهجوم الكبير الذي لم يستطع القيام به في  
ذلك الزمن لقرط ضعفه عدداً وعدة .

قال الجنرال بايرلين ، رفيق رومل مبيناً رأي الالمان في الحالة حوالي  
تموز — آب : « كانت هجمات الجيش الثامن بين العاشر والسادس  
والعشرين من تموز موفقة وتمكنت عدة مرات من فتح ثغرة في خطوطنا  
وكان السادس والعشرون من تموز يوماً حاسماً لنا ، اذ لم يبق لمدفيعتنا  
الثقيلة ذخيرة . ووقع رومل في مأزق واي مأزق وعزم على الارتداد الى  
حدود الصحراء اذا جدد الجيش هجمومه . »

ولكن ، اذا تركنا جانباً كل اعتبار شخصي ، قلنا ان اوكنليك احسن  
اذ لم يستأنف الهجوم في ذلك الزمن . فلو فعل لاعطى رومل فرصة  
طويلة للنجاة من الهزيمة الساحقة التي كسحته كسحاً ، حين شن الجيش  
الثامن هجمومه في مكان آخر على بعد ستائة كيلومتر غرباً ، ولما امكن  
شن هذا الهجوم الا بعد خروج الجيوش الانكليزية والاميركية على  
افريقيا الشمالية في الثامن من تشرين الثاني . وحينئذ لكان رومل احسن  
بالخطوط فانسحب الى تونس . وكيف لا ينسحب رومل ساعة يتيقن بانه  
عاجز عن فتح ثغرة في الخطوط البريطانية يزحف منها الى القاهرة ؟  
هناك بعض القادة البريطانيين يأخذون على رومل ضعفاً في الإدارة .  
ولكن من الانصاف ان نعترف بان الإدارة لا يبقى مكان لها حين  
تنقصك اسبابها ، اعني المؤن والذخائر . ومن ملاحظة القيادة الطليانية ما

يعتد اليأس في اعظم الاداريين العسكريين حنكة وحسن تدبير .  
حوالي نهاية صيف ١٩٤٢ حين استرد الانكليز سيطرتهم على اواسط  
البحر الابيض المتوسط فعبزت القوافل الالمانية ان تمر قرب مالطه دون  
ان تمزقها الاساطيل المرابطة هناك ، خدع كيسلر نغ وكافاليرو ، الجنرال  
رومل اذ وعداه بنجدات ومدد كبير . وفي السابع والعشرين من آب ،  
قبيل معركة علما الحلفاء وعدا رومل ، في مؤتمر عقد لبحث الحالة في  
الصحراء ، بان يؤمن له ستة الاف طن من الوقود منها الف طن يرسلانها  
اليه بالطائرات .

كان وصول هذه الكمية من الوقود ضرورة قصوى لرومل اذ توقف  
عليها مصير المعركة كلها . ولكنها لم تصل ، وما كان لكيسلر نغ ان  
يعد مثل هذا الوعد وهو العارف بمغبة وصول اسراب كبيرة من ناقلات  
اللهب الى جزيرة مالطه .

وبعد ، كان كيسلر نغ ، بوصفه القائد الاعلى للبيدات الجنوبي ، منذ  
نيسان ١٩٤٢ ، رئيساً لرومل ، وكان يده هو ان يأمر رومل سواء  
بالتقدم حتى العامين او باجتناح الهجوم او بالتراجع .

كان هجوم رومل جريئاً الى اقصى آماذ الجراءة . وحاول ان يسد  
النقص في قواه بالتنفيذ في حركات مداورة الجيش الثامن ومخادعته .  
وكان يرمي الى الالتفاف على خطوط البريطانيين الحصينة المرتكزة على  
منخفض القطارة المستحيل اجتيازه . ولو بلغ هذا الهدف لوقع الجيش  
الثامن كله في فنع رهيب واقطع خطوط اتصاله جميعاً . ولكن من سوء  
حظه ان الجنرال الكسندرو والجنرال مونتغمري حسب حساب هذه  
المداورة مناما حسبها قبلهما الجنرال اوكنليك والجنرال دورمان سميت .  
على هذا حشد مونتغمري معظم قواه المدرعة في منطقة التحصينات

البريطانية . واعتمد هو الآخر على المخادعة فترك خريطة زائفة تتسرب الى ايدي الالمان وفيها اشارة الى وجود طرق صالحة جنوبي علم الحلفاء حيث لا طرق ولا مسالك بل رمال متحركة لا يمكن اجتيازها وقد وقع رومل في هذا الشرك . وساعد على احباط هجوم رومل ما بذله سلاح الجو البريطاني من عون ممين للجيش الثامن .

ولما ادرك رومل انه خسر الجولة ، اخذ يتراجع في الثالث من ايلول . ولكن مونتغمري تريت عن حكمة فلم يطارده وفضل الانتظار واعداد العدة كاملة لهذه المطاردة .

بعد ثلاثة اسابيع مرض رومل واضطر ان يعود الى المانيا بالطائرة للتداوي . وقد زار هتلر ، قبل دخوله مستشفى سيمرنيغ ، في مقر القيادة العامة ، وابلغه ان الفرق الالمانية المدرعة واقفة على ابواب الاسكندرية ولكنها لا تستطيع ان تتابع الكره دون نجدات ومزيد من المؤن . فكان جواب هتلر هو الآخر مطمئناً ، وما كان رومل يطمع بوعد اكبر من هذا الوعد .

قال هتلر : « لا خوف يا رومل . سأرسل الى افريقيا كل النجدات اللازمة . وثق باننا سنبلغ الاسكندرية مهما يكن الثمن باهظاً . » بل انه ذهب في سبيل تشديد عزيمته رومل الى ابعاد من ذلك فراه دبابات «النمر» متراصة ومدافع الميدان الضخمة ذوات الفوهتين ، تلك الاسلحة الرهيبة التي قاسى منها الحلفاء الامرين في ايطاليا ، بعد زمن ، ووعد بان يكون المقدم على سواء في الحصول على هذه الاسلحة والمدروعات .

وثق رومل يادى ، الامر بوعد هتلر ، حتى انه خطب في الثالث من تشرين الاول في الصحافيين الاجانب فتنبأ بان الالمان سيبلغون الاسكندرية قريباً... ولكن ثقته ما لبثت ان ضعفت . وما انقضت خمسة عشر يوماً

حتى جعل الشك يفضيه ، وبدأ اول مرة يرتاب بهتلر .  
على ان الرأي استقر اثناء تلك المقابلة ذاتها التي جرت بين هتلر  
ورومل على ان لا يعود رومل الى افريقيا فيعين قائداً لمجموع من  
الجيوش في اوكرانيا الجنوبية ، ويحل الجنرال شتوم محله في قيادة الفيلق  
الاماني الافريقي .

واذ كان رومل ، بعد ، في المستشفى خاطبه هتلر بالهاتف ظهر الرابع  
والعشرين من تشرين الاول واخبره بان انباء افريقيا سيئة جداً وسأله  
هل استعاد صحته لكي يعود الى افريقيا وهل يرضى بان يعود الى هناك؟ ..  
كان رومل ، بعد ، مريضاً لما يكمل العلاج الموصوف له . ولكن انى  
لقلب كقلبه متعلق بفيلقه الافريقي ان يرفض العودة !

في اليوم التالي ، والساعة لم تجاوز الساعة ، ركب رومل الطائرة الى  
ايطاليا حيث قابل فون رينتيلن وفتحه بأمر تأمين الوقود للفيلق الافريقي ،  
واستراح قليلاً في جزيرة كريت ورجع في مساء اليوم عينه الى مقر قيادته  
في افريقيا الشمالية .

عاد رومل ، ولكن الالمان كانوا قد خسروا المعركة والقوا فيها  
بكل ما لديهم من قوى احتياط وسبق السيف العزل... ثم كان هجوم  
البريطانيين في تشرين الاول . وقد صدق حرس رومل فانهارت الفرق  
الاطليانية كما تنهار بيوت من ورق... هكذا كانت الغلبة الساحقة  
لمونتغمري وكانت له الى ذلك ، غلبة عظيمة في الرجال والعدة والذخيرة  
والمؤن جميعاً .

واعترف رومل لمساعدته الجنرال بايرلين بان الالمان هزموا وخسروا  
معركة الصحراء الى الابد ، وذلك بعد ان حاول محاولته الاخيرة لاصلاح  
الحالة بهجوم مضاد حشد له كل ما وصلت اليه يده من قوى وتفاسني في

قيادته ولما يمض يومان على خروجه من المستشفى وهو مريض .  
في الثالث من تشرين الثاني ، اذ بدأ رومل انسحابه العام ، تلقى هذا  
الامر من القيادة العليا : الحالة تقضي بالتمسك بموقع العاملين حتى الرجل  
الاخير ، لا تتراجعوا ولو خطوة واحدة . النصر او الموت !  
كان الامر رهيباً لا يتفق والحالة الحرجة التي وصلت اليها القوات  
الالمانية ، وتنازع رومل عاملان : وجوب الانسحاب لاجتناب مجزرة  
في صفوف رجاله ، ووجوب الطاعة العسكرية العمياء لهذا الامر السخيف  
وتعريض قواته لكارثة محققة . وخالف رومل رأي الجنرال بايرلين ،  
فاذاع الامر على قواته ، فطلب الجنرال فون توما الذي كان على رأس  
الفيلق الافريقي الاذن بان ينسحب بفيلقه الى موقعي فوق ودابه فرفض  
رومل ان يأذن له . ولكن فون توما سحب قواته اثناء الليل قائلاً انه  
لا يستطيع ان ينفذ امراً يعرض قواته للفناء ويجعل الكارثة مبرمة ،  
وقد اغضى رومل عن هذه المخالفة .

وفي اليوم التالي تلقى فون توما تقريراً يخبره بان قوى بريطانية  
مدرعة اخترقت الخطوط الالمانية في الجنوب وكرت بسرعة خاطفة  
فاصبحت في مؤخرة الالمان . فاراد ان يتحقق الخبر بنفسه فتوجه الى  
الميدان ، ومرت الساعات ولم يعد الى مقره . فلما طالت غيبته قام  
الجنرال بايرلين يبحث عنه في سيارة القيادة ، وما ان اقترب بايرلين من  
موقع محصن حتى اصطدم بنيران حامية فاضطر ان يترجل ويتقدم  
نحو المرتفع ماشياً ، وقبل ان يبلغه رأى ما اطار له : فون توما واقفاً  
امام دبابته المشتعلة ودبابات انكليزية تطوقه... وفي الميدان كانت جميع  
الدبابات الالمانية والمدافع المضادة للدبابات في هذا الموقع قد دمرت  
عن آخرها...



انتظر بايرلين حتى رأى السيارات الانكليزية تتقدم من فون توما  
وتأسره وقفل راجعاً على عقبه متخفياً . وفي مقر قيادته سمع الاذاعات  
تعلن نبأ وقوع الجنرال توما في الاسر . وفي تلك الليلة تعشى الجنرال  
فون توما مع الجنرال مونتغمري في نادي المقر العام . ودعا فون توما  
مونتغمري الى زيارته بعد الحرب...

كان هذا التأدب وهذه المجاملة مألوفين في حرب افريقيا ، وان  
انار نقداً لاذعاً في انكثرا !

في الصباح التالي حل بايرلين محل فون توما على رأس الفيلق الالماني  
الافريقي ، ولكن هذا الفيلق كان شبه معدم ، وكاد لا يبقى منه الا اسمه !  
لم يبق رومل بعدما جاءت الهزيمة تسيخ عليه فوق المرض والتعب الا  
رجلاً محطماً مسحوق القلب ، على انه استطاع ان يدير دفعة التراجع  
بمهارة عظيمة ، وقد فقد كل امل في الارتداد على مطارديه : لم يبق لديه  
الا فرقة واحدة خليطة وثمانون دبابة امام سمائة دبابة انكليزية . وكان  
امله الوحيد ان يتجنب الكارثة وينقذ شيئاً... ولولا الامطار التي هطلت  
في السادس من تشرين الثاني واحالت الصحراء الى مستنقعات وعاققت  
حركة القوات التي اوشكت ان تقطع عليه خط رجعت له لوطقه الجيش  
الثامن في مطروح .

كان تراجع رومل آية في فن الانقاذ العسكري...

في الثامن من تشرين الثاني اخرج الحلفاء قوات على افريقيا الشمالية ،  
فكان طبيعياً ان تفقد طرابلس الغرب كل شأن لها ، فلم يتلق رومل  
نجادات ، وحولت النجادات المعدة له الى تونس ، ونقلت بالبحر والجو .  
ولم تمض ستة شهور الا وكانت جميع هذه النجادات في الاسر . كان  
وقع الحادث اشد وقعاً على رومل من اي قائد سواه وهو الذي يح

صوته في طلب النجدة حين كان على ابواب الاسكندرية يمسك بمفتاح الشرق الاوسط باسره ويقبض على خناق الانكليز ، فلم يفلح في الحصول على شيء منها ، ثم رآها تتدفق بلا حساب الى افريقيا الشمالية لتحارب حرباً خاسرة سلفاً ...

ظل رومل يتراجع حتي طرابلس الغرب تراجعاً طويلاً مضمياً استخدم فيه كل حكمته وحسن تديره لينقذ رجاله وقوامهم خمسة وعشرون الف طلياني وعشرة آلاف الماني ، ومعداته وما كانت تتعدى ستين دبابة . وما انك ينصب للانكليز الشرك تلو الشرك ليؤخر زحفهم الى ان كان سقوط طرابلس بايدي الانكليز في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٣

وقد سبق سقوط طرابلس ، حوالى نهاية تشرين الثاني ان استدعي رومل الى المانيا وكان له موقف عسير امام هتلر : حاول رومل ان يقنع الفوهرر بان الحالة في افريقيا الشمالية تدعو الى اليأس المطلق وبان الافضل تضحية العتاد وانقاد بقايا الفيلق الالماني الافريقي واعادة تنظيمه ليقاتل في ايطاليا ، فكان رد هتلر قاسياً وكان تأنيبه لرومل شديداً . واصر على وجوب الاحتفاظ بطرابلس مهما يكن الثمن باهظاً والاعقد الطليان صلحاً منفرداً مع الحلفاء . ثم اشتدت حملته على رومل وصرفه غاضباً ... الا انه عاد فاصلى الامر مع رومل ودعاه الى مقابلة في اليوم التالي يحضرها غورنغ . وكانت المقابلة في اليوم التالي ، واصر هتلر انهاءها الى غورنغ الامر بان يتدبر النجدة المطلوبة للفيلق الالماني الافريقي كي يستطيع النجاة .

اصطحب غورنغ المارشال رومل الى روما في قطاره الخاص ودعا السيدة رومل الى مرافقتها . وكان مدار حديث غورنغ طول الرحلة

على الرسم والرسامين . وابي ان يخرج من هذا الموضوع الى الموضوع  
الاساسي الذي كان يشغل رومل . وكذلك كان شأنه في فندق  
اكسلزيوز حيث حل الثلاثة في روما ، اذ قضى غورنغ وقته في البحث  
عن لوحات ونحوت وتماثيل !

قالت لي ارملة رومل تحدثني عن تلك الحقبة من تاريخ زوجها :  
كان من عاداته التفاضل والاستبشار ابدأ . وقد حدثني غورنغ ذات  
يوم بامره ولاحظ انه يبدو كئيباً منقبض الصدر ، فاجبته ان ذلك  
ليس من عادته ولكنه بدأ ينظر الى الامور نظرة واقع ويدرك حقيقة  
الحالة ... وسئم رومل آخر الامر وممل الانتظار فطار عائداً الى افريقيا  
وقد اخذت منه الحقيبة كل ماخذ ...

وبالرغم من سقوط طرابلس لم تنته مهمة رومل في افريقيا الشمالية .  
وقد صار في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٣ قائداً اعلى  
للجيش الالماني المدرع في افريقيا ، وظل في منصبه هذا حتى الرابع  
والعشرين من تشرين الاول ، ثم تسلم زمام القيادة العامة للجيش  
الالمانية والايطالية في تونس .

كانت القيادة الالمانية العامة تصر في اعتقادها بان الاحتفاظ برقبة  
جسر في تونس ممكن ، طمعاً في اشغال جيش كبير من جيوش الحلفاء  
وشل حركته كيلا يستخدمه الحلفاء في ميادين اخرى . ومن عجب ان  
تكون قيادة جيوش المحور في هذا الميدان قد اعطيت لرومل وهو  
الذي لم يؤمن لحظة بامكان تحقيق الخطة .

ورغم ذلك كانت لرومل جولات عنيدة في افريقيا الشمالية . تركت  
الحلفاء مأخوذون امام متانة اعصابه وشدة مراسه رغم مرحلة التراجع  
الطويلة المضنية التي اجتازها .

ولطالما قام رومل بهجمات جريئة صاعقة ليشق طريقاً لقواته او ياتي  
البليلة في صفوف اعدائه ، اوقعت القادة الحلفاء في اخرج المواقف  
واخطرها ...

... وفيجأة ، ومعركة ماريت توشك ان تبدأ ، طار رومل الى  
المانيا ، وقيل الكثير في تعليق سفره هذا ، فذهب الجنرال ايزنهاور مثلاً  
الى القول بان رومل ، حين ادرك ان هزيمته محققة هرب قبل انقضاء  
الصاعقة لينجو بجلده . ولكن ما من عارف بتاريخ رومل العسكري  
يسلم بهذا الرأي ويقول مع ايزنهاور بان رومل انما اراد ان ينقذ رأسه  
فما كان رومل ، منذ صار جندياً ، يقيم وزناً لرأسه امام بلوغ اهدافه او  
رسم خططه .

وقيل ان رومل انما عاد الى ألمانيا لان الطليان طلبوا اقالته . ولكنني  
لم اجد اية قرينة تثبت هذا الزعم . ولعل اعتلال صحته او القيام بمعالجة  
ضرورية خطيرة ، هو السبب الوحيد لعودته الى ألمانيا . اما قول بعضهم  
بان هتلر هو الذي استدعاه كي لا يقع في الاسر فيكون وقع ذلك شيئاً  
في نفوس جنوده ، فلا يقوم على اساس وذلك لان هتلر ما كان ، بعد ،  
يدرك انه خسر المعركة الى الابد في تونس .

واقدم انتظرت القيادة الألمانية العامة حتى الثامن من ايار قبل ان  
تأمر بجلاء جميع الجيوش الألمانية والإيطالية من افريقيا بحراً . وكان  
الاوران قد فات ، وتم استسلام الالمان والطليان بعد اربعة ايام .

اما اسرة رومل فنقول في امر عودته الى ألمانيا انه انما عاد ليطلب الى  
هتلر ان يسمح بتضحية المعدات الحربية لاقتاذ الجنود ، ولكن كان الفشل  
نصيب مسعاه هذا . فلما طلب ان يعود الى افريقيا ليحاول تدارك الحال  
رفضت القيادة العامة ان تسمح له بذلك . وليس عندي من سبب للشك

في رواية اسرة رومل هذه ...

لم ينس الفيلىق الالماني الافريقي قائده وبطل امجاده رومل . فقد ظل على ولائه له وعلى تمسكه بتعاليمه ودروسه ، فظل يقاتل حتى النهاية بالعناد ذاته الذي قاتل به حين كان رومل على رأسه . وكذلك كان شأن خصوم رومل اذ ظلوا يذكرونه حتى اللحظة الاخيرة من معارك افريقيا ويسمون قوات الالمان بقوات رومل ...

لقد قال المارشال كايتل كلمة الختام في معركة افريقيا ، كلمة الندم والاسف والتفجع هذه :

« كانت العالمين فرصة من ائمن الفرص التي مررنا بالقرب عنها واطعناها . واستطيع ان اقول اننا في تلك المرحلة من الحرب كنا اقرب الى الظفر العام مما كنا في اي زمان قبلها او بعدها . لم يبق علينا يومذاك الا بذل جهد قليل لكي نفتح الاسكندرية ونكر على قناة السويس او فلسطين ... »

## رومل في الجبهة الغربية

في اواخر صيف ١٩٤٣ كان كثيرون من القادة الالمان في الجبهة الروسية يتمنون ولو بمجدع الانف ان يدلووا بمركزهم مركز رومل. كان رومل يقود مجموعة الجيوش «ب» في ايطاليا الشمالية وقد جعل مقر قيادته على شاطئ بحيرة «لانغرد». فقد استدعاه هتلر هاتفياً من اينا الى حيث اوفده ، بعد اسابيع من عودته من افريقيا، مدة اربع وعشرين ساعة بعدما اشاع ان الانكايز يفكرون بغزو اوروبا من البلقان : وكان استدعاؤه هذا بعد نبأ سقوط موسوليني في الخامس والعشرين من تموز ١٩٤٣ . وكانت مجموعة الجيوش «ب» بعد ، في طور التكوين في ضواحي مونيخ ، وقد بدأ هتلر يشعر بان الطليان يفكرون بالاستسلام للحلفاء وربما لمخالفتهم على الرايش .

وازدادت شكوك هتلر حين توجه رومل يرافقه الجنرال يودل الى مقر الجنرال بادوليو ليلبحث معه بامر ارسال قوات المانية الى ايطاليا ، فقد تذرع الجنرال رواتا ، رئيس هيئة اركان حرب بادوليو ، بكل ما استطاع من حجج لكي يؤخر ارسال مثل هذه القوات مدعياً ان حدثاً كهذا يثير حفيظة الشعب الايطالي . واعترض رواتا كذلك بشدة على استعانة الجنرال يودل بافراد الحرس الالمانى الاسود بين رجال حرسه ، كما لو كان يودل يرضى مثلاً بان تعين القيادة الايطالية كتيبة من اليهود

لحراسته !

كانت نتيجة المقابلة ان قرر رومل وجوب الاسراع بارسال مجموعة الجيوش « ب » الى ايطاليا . وفي صباح التاسع من ايلول رأيت من معتقلي دبابات رومل من طراز «الغمر» وهي تدرج على طريق ريفرغارو متوجهة الى بلزانس لتحتلها .

... ثم كان استسلام ايطاليا وتوقيعها الهدنة مع الحلفاء ، فبلغ غضب الالمان منتهاه وردوا على الطليان رداً عنيفاً لا رحمة فيه . ولقد خرجت من المعتقل ، يوم اعلن خبر الهدنة بيننا وتكررت بزي احد باعة المعتقل وخرجت لأول مرة منذ ستة عشر شهراً ، اذوق طعم الحرية ولكن الدبابات الالمانية ما لبثت ان ظهرت فاصابني منظرها في صميم آمالي بالنجاة ، ولم يلبث ان ظهر في الجوار بعض رجال الحرس الاسود الالمانى ففضوا على آمالي قضاء مبرماً .

واستتب الامر للالمان في ايطاليا . وما هدأت الاحوال حتى بدأ رومل يتبرم بمنصبه المريح في ايطاليا ، وهو الرجل الناري الذي لم يعتد ان يقتل نهاره في النزهة على شاطئ ، البحيرات الايطالية الجميلة . ولعل من اسباب نفوره كذلك ، انه كره ان يصبح ثانية بامررة المارشال كيسلرنغ ...

الى ان كان مطلع تشرين الثاني فابلغته القيادة العامة امر تعيينه مفتشاً للدفاع الساحلي في الغرب من مضيق سكاجرالك في نروج حتى الحدود الاسبانية وطلبت اليه تقريراً عن قدرة هذا الدفاع على مقاومة غزوة من البحر .

لم يكن بد من معاون بحري يساعد رومل في مهمته الجديدة هذه ،

(١) المؤلف هو المتكلم هنا وقد كان في الاسر حينذاك .

فأوصاه الجنرال غوزني الذي كان رئيس اركان حربه في افريقيا الى ان جرح في ٣١ ايار ١٩٤٢ ، بان يختار الفيس اميرال روج ، قائد القوات البحرية الالمانية في ايطاليا ، ففعل واستدعى هذا الاميرال ، وسرعان ما توثقت بينهما او اصر الصداقة اذ اتفقت مشاريعهما ودمانة خلقهما واستقامتهما .

بدأ روج عمله بجمعية رومل في العاشر من تشرين الثاني واوفد الى برلين ليجمع كل ما يمكن جمعه من خرائط ووثائق وتقارير . ولكنه ما كان يجمعها وينظمها حتى قضت عليها غارة جوية . وما استطاع رومل وروج ان يبدأ عملهما في الدائمرك الا في مطلع كانون الاول .

درس رومل حالة الدفاع عن ساحل الدائمرك مدة عشرة ايام ثم انتقل الى فوتينبلو وشرع بدراسة حالة الساحل الافرنسي . وقد هاله ما وجد : لم يكن جدار الاطلنتيك ، ذلك الجدار الذي تفنن الالمان في الاشادة بجبروته واخافت به الدعاية الالمانية الحلفاء وكل من سمع بذكره ، الا خدعة ، وسوراً من ورق يكفي ان ينقض عليه الحلفاء لينهار شر انهيار .

كانت المدافع الساحلية تحمي الموانيء الكبرى ، فعلا وقد زودت هذه المدافع بتروس فولاذية تحميها ، ولكن المدافع البرية المنصوبة في الداخل ظهرت ضعيفة معرضة للضرب بسهولة مغرورة في الارض لا في قليعات من الاسمنت او ابراج من الفولاذ تقيا شر القذائف ، وكذلك كانت سلسلة نقاط الارتكاز الدفاعية مجردة من ملاجئ متينة ومعرضة تعريضاً خطراً للغارات الجوية . اصف الى هذا ان نقاط الارتكاز لم

(١) يعيش الاميرال روج اليوم في كوكسهاغن في المانيا حيث يعلم الاسطول البريطاني، اللغة الالمانية، وقد اجتمع به الجنرال ديزموند بنغ واضع هذا الكتاب.



تحفظ بحقول من الالغام . وكان كل ما بث من الالغام مليوناً وسبعماية  
الف فحسب في ثلاث سنين . والالغام الساحلية هي الأخرى كانت  
قليلة . اما العقبات على الساحل فاضعف من ان تستطيع الثبات امام  
الدبابات حتى الخفيفة

اما جيوش الدفاع فكانت ضعيفة بمجموعة من حذب و صوب . ولا  
غرو فقد امتد المانيا في ذلك الزمان مركز راحة واستجها للفرق  
الالمانية المنهوكه القوى والقادة الالمان المتعبين في حرب روسيا .

ولكن من سوء حظ الالمان لم يكن رومل حراً في التصرف . فما  
استطاع ان يصدر امراً مباشراً الى الجيوش وكل ما استطاعه هو تقديم  
وصاياه الى المارشال رونشتيد القائد العام في الجبهة الغربية . وعلى  
هذا لم يتح ان يحقق اي عمل فعال لتقوية جدار الاطلنتيك المهمل .  
في نهاية كانون الثاني عين رومل قائداً اعلى للجيوش الالمانية من  
هولندا حتى نهر اللوار في فرنسا ، فشرع في خطة مرسومة لتعزيز جدار  
الاطلنتيك . ومن حسن حظ الحلفاء ان رومل لم يستمر في خطته هذه  
سته شهور اخرى . فلو كان له ذلك لكان غزو القارة الاوروبية اصطدم  
بعقبات اعظم بكثير من التي اعترضت سبيله .

وقامت بوجه رومل صعاب كثيرة منها كثرة القيادات وانعدام  
الوحدة في مختلف فروع الدفاع ، وقلة ثقة القائد العام في الجبهة الغربية  
فون رونشتيد بمجدوى التحصينات الدفاعية النابتة ، ومشاركة القيادة  
الالمانية العامة لفون رونشتيد في رأيه هذا وتهاونها في دعم خطته . زد  
على هذا كله ان سرعة الطاعة التي كانت من اقوى دعائم هذا القائد  
الغز في قيادة الفيلق الالمانى الافريقي في الصحراء قد خاتته في فروع  
الدفاع التي وضعت بتصرفه في اوروبا الغربية .

على ان رومل استطاع رغم كل هذه الصعاب ، ان يفعل الاعاجيب  
في هذا الميدان الجديد وان يستخدم عبقريته في الارتجال . فقد زرع ،  
في بضعة شهور ، ملايين من الالغام واعتزم ان يحصن نقاط الارتكاز  
جميعاً ويقيم امامها متاريس وعقبات تسد الطرق بوجه الدبابات . ورسم  
خططاً لو نفذت لآخرت تقدم جيوش الحلفاء الخارجة على فرنسا تأخيراً  
خطراً عليها أشد الخطر . وكانت خطته كلها تقوم على هذا الاساس :  
يجب ان نوقف العدو على الساحل ونحطم آلة حربه وهو بعد ، في البحر .  
وقد خالفته في ذلك القيادة العامة والقائد الاعلى في الجهة الغربية  
وكترة فادة الجيش ، وقالوا بضرورة حشد جيوش احتياط كبيرة في  
المؤخرة تنقدمها الفرق المدرعة لكي تشن هجوماً مضاداً على الجيوش  
الحليفة الغازية بعد حصر جهودها في اماكن معينة ، ثم تلقي بها الى البحر ...  
ولكن رأي رومل كان أصوب خصوصاً في صدد فعل الغارات الجوية  
الحليفة ، تلك التي بلاها في الصحراء وعرف حقيقة عواقبها .  
قال الجنرال مونتغمري في وصف رومل ، خصمه العنيد القديم ،  
متكهنناً بخطته :

« في شباط الماضي ( كتب مونتغمري ذلك في ايار ) تسلّم رومل  
قيادة قوات مرابطة بين هولندا واللوار . وسرعان ما اتضح انه كان  
يهدف الى التغلب علينا في المناطق الساحلية قبل ان نتوغل في الارض  
الفرنسية . وقد تبدل كل شيء منذ تسلّم رومل القيادة ، فهو قائد نشيط  
حازم عنيد معتد بنفسه . انه احسن قائد عرفته في فنون المفاجأة .  
« سيحاول رومل ان يرمينا في البحر مثلما فعل بنا الالمان في دنكرك  
مجتنباً حتى الخوض في معركة دبابات في ميدان يختاره هو ، مفضلاً على  
ذلك ان يمنع دباباتنا من التوغل في اليابسة باستخدام دباباته في الخطوط

الاولى الساحلية . فعلينا ان نشق طريقاً الى اليابسة ونرسخ اقدامنا عليها  
قبل ان يتاح له الوقت الكافي لجلب قوى احتياطية كافية . ومن واجب  
وحداتنا المدرعة ان تسرع في التوغل نحو الداخل وتمهد لنا الطريق  
لكي نحتل مراكز ثابتة ،

ولا بد في اثناء ذلك ، من ان يكون سلاحنا الجوي سيد الموقف لكي  
يستطيع ان يعوق النجذات الالمانية في ميادين القتال ولكي يدهمنا في  
المعارك البرية التي ستكون رهيبه »

وهذا ما فعله رومل حقاً حين بدأ غزو الساحل الفرنسي ... كانت  
الساعات الاربع وعشرين الاولى حاسمة في مصير الحملة كلها . ولكن  
الحلفاء استطاعوا ان يقيموا مواقع ثابتة لهم على اليابسة بمعونة الغارات  
الكاسحة التي شنها سلاحهم الجوي الجبار ، وكثرة القوى التي استخدموها  
في حملتهم وما كانت خطة رونشتيد القائلة بمواجهة القوات الخارجة على  
اليابسة بعد توغلها ، باصلاح من خطة رومل في احباط الغزو الحليف . بل  
لم يكن ثمة خطة مقاومة واحدة كفيلة بوقف خروج الجيوش الحليفة  
على اليابسة .

لم يستطع رومل ان يحشد قوى مدرعة كافية في مؤخرة ساحل  
النورمندي ، كان كل ما لديه من قوى على طول الجبهة العريضة  
الممتدة من الايسكو — اللوار ثلاث فرق مدرعة ضعيفة . اما باقي  
القوى فكانت موضوعة في الاحتياط بتصرف القائد الالمانى الاعلى في  
الجبهة الغربية فون رونشتيد . وما كان هذا يستطيع تحريك هذه القوى  
الاحتياطية الا بامر من كايتل او يودل او هتلر . ولقد جاء هذا الامر  
متأخراً كالعادة .

وتوالت تقارير رومل تصف تطور الحالة في الجبهة الغربية دون ان

ينحني حرج الموقف، وجعل يتدرج في الكشف عن سوء الحالة غير عابئ،  
بموقف القيادة العليا واستيائها من الحقائق السافرة المحزنة . ومما قاله في  
تقرير قدمه في الثاني عشر من حزيران عن الحالة في اليوم السابق :

« يزداد تدفق العدو وضغطه علينا في البر أسرع بكثير من تقدم  
نجداتنا المرسلة الى الخطوط الامامية ... والان لا بد من ان نكتفي  
بمجموعة الجيوش التي اقودها بتوحيد جبهتها بين نهري اورن وفير ، تاركة  
الميدان فسيحاً امام العدو يتقدم فيه ويتوغل ... محال ان نستطيع بما  
لدينا من قوة ان نبدل القوات التي تدافع عن بعض المواقع الساحلية ...  
ويزيد في عرقلة هجماتنا المضادة وحركاتنا ، تلك الغلبة الساحقة التي ينعم  
بها عدونا في قواه الجوية ومدفعيته البحرية الثقيلة .

« والواقع ان العدو يسيطر سيطرة مطلقة على الجبهة ، فقد استطاع  
ان يوقف جميع قوافلنا في النهار بسلسلة من الغارات الجوية السكاسحة ،  
وعجزنا عن جلب الذخيرة والمؤن ، وحركاتنا في منطقة القتال شلت هي  
الاخرى . اما دفاعنا المضاد للطائرات فلا يقل ضعفاً عن سلاحنا الجوي .  
وبعد فالجيوش الايطالية والاميركية مسلحة بأسلحة حديثة من مختلف  
الاصناف والانواع وتفوقنا في القوة والعدة بمراحل .

« وحدث عن كثرة القوات الهابطة بالمظلات ولا حرج ، فهي تهطل  
علينا كالمطر ، فلا نجد سبيلاً الى درئها .

كل ذلك جعلنا في مركز حرج في غاية الخطر ، وارى ان لا بد من  
اطلاع الفوهرر على حقيقة الحال «

« رومل »

في السابع عشر من حزيران أقنع فون رونشتيد الفوهرر بان يرأس  
مؤتمراً حريباً في مارجيفال قرب سواسون في فرنسا ، واستدعى رومل

الى هذا المؤتمر ، وهناك جعل المارشالان يرسمان صورة للحالة السيئة  
مؤكدين ان كل امل في طرد الغزاة الى البحر قد مضى وانقضى ولم  
يبق بد ، لانقاذ الموقف ، من التراجع واقامة خط جديد ، ثم اعادة  
تنظيم الفرق المصفحة ووضعها في الاحتياط ، ولكن هتلر رفض كل  
فكرة تقوم على التراجع ...

ثم حاول فون رونشتيد ورومل ان يخوضا في بحث فكرة خطيرة ،  
هي مفاخرة الدول الغربية بامر صلح منفرد ، فقطع هتلر المؤتمر على الفور .  
اقتصرت تقارير رومل طوال بضعة الاسابيع التي تبعت ذلك المؤتمر  
على سرد الاحداث دون ان تتضمن اي رأي بصدد المستقبل ، اللهم الا  
اشارة الى ان كثرة الخسائر في صفوف الالمان تحدث مشكلة هائلة تزايد  
يوماً فيوماً ، وانما عني مشكلة تعويض هذه الخسائر .

ثم كان مؤتمر آخر حربي في برشتسغادن حضره فون رونشتيد  
ورومل وخرج منه هذا مغضباً اذ قال له هتلر بحضور كايتل ويودل : ثق  
بان كل شيء ، يتحسن اذا حازمت امرك على القتال بروح اقوى ونشاط  
اعظم وايمان اثبت !

\*

في السابع عشر من تموز ظفر سلاح الجو الحليف بمجد رومل فازاحه  
من اهون سبيل ...

لم يكن في الحادث ما يدهش ، فما سيارة رومل الا واحدة من  
الوف السيارات التي انقضت عليها الطائرات الحليفة على طرق النورماندي  
في تموز ١٩٤٤ .

كان يرافق رومل حين اصيب اثناء تلك الغارة الجوية ، الكابتن  
هاموث لانغ ، وقد روى هذا الضابط تفصيل ما حدث قائلاً انه كان من

سوء حظ رومل وحظه انهما سلكا طريقاً كانت الطائرات الحليفة تجوبها  
وتضرب كل سيارة تشاهدها عليها .

قال الكابتن لانغ :

« في السابع عشر من تموز كان المارشال رومل ، على جري عادته  
كل يوم ، يتجول في الجبهة ويتفقد احوالها . ولقد زار ميادين فرقتي  
المشاة الـ ٢٧٦ و ٢٧٧ حيث صد الالمان في الليلة السابقة هجوماً كبيراً ،  
ثم توجه الى مقر قيادة فيلق الحرس الاسود الثاني المصفح حيث تداول  
مع الجنرال ييتريك والجنرال سيب ديتريش .

« كان علينا ان نحسب حساب الطائرات الحليفة ، اذ مضت تتجول  
فوق ميادين القتال مسترشدة بالغبار المتصاعد من حركة السيارات .

« حوالى الساعة السادسة عشرة غادر رومل مقر قيادة ديتريش  
وقفل راجعاً ليصل الى مقر قيادته العامة اذ كان العدو قد اخترق الخطوط  
الالمانية في قطاع آخر .

وكنا على طول الطريق نلتقي قوافل تلتهمها النار ، واضطربنا عدة  
مرات ان نسلك دروباً جانبية لتجنب قاذفات العدو . وحوالى الساعة  
الثامنة عشرة وصلت سيارة المارشال الى ضواحي ليفارو حيث انتشر عقد  
قافلة المانية بعدما شنتها القاذفات المنقضة وجعلت تجهز عليها . ونحولنا  
عن الطريق الى درب جانبي تظلمه الاشجار لكي نصل الى الطريق  
العامة المؤدية في فيموتيه .

« كدنا نبلغ هذه البلدة واذ بهائي قاذفات معادية تحلق فوق ليفارو ،  
وقد علمنا بعد حين انها قطعت طريق ليفارو في الساعتين الماضيتين .

« حسبنا ان الطائرات لم تبصرنا فتابعنا المسير على طول الطريق  
العامة المؤدية من ليفارو الى فيموتيه ، وفجأة اخطرنا مرافقنا السرجان

هولك بان طائرتين تقتربان منا على طول الطريق . فامرنا السائق دانيال بان يسرع ويسلك طريقاً جانبية الى اليمين لم يكن يفصلنا عنها اكثر من ثلاثمائة متر لكي نلتجئ فيها .

« ولكن الطائرات ادركتنا قبل ان نبلغ تلك الطريق وهي تطير قريبة منا ، فكأنها فوق رؤوسنا وهديرها يسم الآذان ... اطلقت اولها النار علينا من رشاشاتها حين كان المارشال رومل يدير رأسه ، فاصابت الرشة الاولى ميسرة السيارة ، واصاب الرصاص كتف السائق دانيال وذراعه اليسرى ، واصيب رومل بجرح في وجهه من شظايا الزجاج وبصدمة عنيفة في فكه وفي صدغه الايسر ، ( لعلها صدمة بمقدمة زجاج الواجبة ) احدثت ثلاثة كسور في جمجمته فاعلمي عليه . واصيب الميجر نوهوس بقبضة مسدسه فتحطم وركه من شدة الصدمة .

« واضاع سائقنا دانيال سيطرته على السيارة بعدما اصيب بجراح بليغة ، فاصطدمت بجذع شجرة وقذفت الى ميسرة الطريق ثم وقعت في حفرة ، فطرت انا ( الكابتن لانغ ) وطار معي السرجان هولك من السيارة والتجأنا في احد جوانب الطريق .

« اما رومل الذي كان في بداية الهجوم يمسك قبضة الباب ، فقد قذف من السيارة حين انقلبت ووقع على بعد عشرين متراً منها ... ثم حلقت فوق رؤوسنا طائرة ثانية وحاولت ان تصيبنا ببعض قنابلها .

وسارعت من فوري الى المارشال رومل وساعدني السرجان هولك فنقلناه الى جانب الطريق حيث مددناه في مكان امين وكان بعد فاقداً وعيه والدماء تنزف من جراحه الكثيرة ، خصوصاً في عينه اليسرى وفمه ، وتصبغ وجهه وثيابه .

« كانت اصابة رومل في صدغه خطيرة ، وعبثاً حاولنا ان نعيد اليه

رشده... ومضيت ابحث عن سيارة لكي نسعف الجرحى . واستغرق  
البحث ثلاثة ارباع الساعة الى ان حظيت بها .

« حملنا رومل الى طبيب فرنسي فضمد جراحه في مستشفى للراهبات.  
كانت الجراح بليغة ، وقال الطبيب ان الامل ضعيف بانزاع رومل من  
الموت . . . . ونقل رومل بعد حين مع دانيال من هذا المستشفى الى  
مستشفى برنابي البعيد خمسة واربعين كيلومتراً عن تلك البلدة . واعطى  
الاطباء تقريرهم عن اصابات رومل ، فاذا فكك قد طحن طحناً ، واذا  
جمجمته مصابة بثلاثة كسور احدها في الاسفل والآخران في الصدغ ،  
واذا عينه اليمنى مجروحة جرحاً بليغاً .

« بعد بضعة ايام نقل رومل الى عيادة البروفيسور ايش في فيسينه  
قرب سان جرمان . »

\*

في مطلع تموز اقبل فون رونشتيد من منصبه عقاباً له اذ انه عرض  
على كايتل فكرة عقد صلح منفرد مع الغرب ، وعين الجنرال غونثر فون  
كلوغه خلفاً له ، وكان هذا قد عاد حديثاً من الجبهة الروسية .

لم يسط هذا الاخطار الموجه الى جميع القائلين بالكف عن القتال في  
الجبهة الغربية عزيمة رومل ، فاكاد فون كلوغه ، القائد الاعلى الجديد في  
الغرب ، يتسام زمام قيادته ، حتى بعث اليه ، بالاتفاق مع الجنرال  
سبيدل بتقرير خاص ( قبل ان يصاب بحادث الغارة يومين ) طالباً ان  
ينقل الى الفوهرر رأساً .

عاد رومل في تقريره هذا فوصف الحالة في جبهة النورماندي دون  
مواربة ، قائلاً انها تزداد سوءاً وتندر بشر مستطير . وانطلق يصف  
تفوق العدو بالمدفعية والمصفحات ويكشف نقل الحسائر الالمانية وقلة



المدد وسوء العدة وكل ما تعانيه الجيوش الالمانية من نقص وضعف في السلاح واسباب القتال ، يضاف الى ذلك العطل الهائل الذي انزلته طائرات الحلفاء بالخطوط الحديدية وطرق الاتصال جميعاً ، وتدفع المدد والنجادات على العدو ليل نهار .

واتهى رومل من هذا الوصف الصريح الدقيق الى هذه النتيجة :  
اذا ظل الحال كما هو يجب ان نتوقع خرق جبهتنا الواهنة خصوصاً في قطاع الجيش السابع ، ومن ثم يكر العدو ويتوغل في فرنسا .

وذيل رومل تقريره بهذه العبارة كتبها بيده : « فعمى ان تعترفوا بواقع الحال والمغزى السياسي الذي ينطوي عليه ، ولقد رأيت من واجبي ، وانا قائد مجموعة الجيوش «ب» ان اصدر حكم بهذه الحقيقة دون مواربة ولا خداع . »

احال فون كلوغه هذا التقرير الى الفوهرر وارفقه بكتاب ابدى فيه رأيه جريئاً صريحاً ، قال :

« هذا تقرير من رومل بعث به الي قبل اصابته في الحادث المعلوم ، ولقد تشاورت معه بامر ما يتضمنه . ولا املك ، والاسف يمضي ، الا ان اقول انه لا يتضمن الا الحقيقة التي لمستها بعد اتصالي بالقادة في مختلف الميادين ، ولا سيما قادة الحرس الاسود . والحق يقال : ما من سبيل الى ادارة دقة معركة امام قوة معادية هائلة كالتي يسوقها العدو علينا ، دون التراجع والتخلي عن مواقع معينة . »

« لقد داب العدو على ضربنا بسيول من قنابله تساقط على جيوشنا كالصواعق المتلاحقة المتكاثفة . وضرب من هذا العيار الثقيل لا بد ان يسحق قوى الجنود المعنوية سواء اكانوا ابطالا ام رعايد . »

« لقد جئت الى الجبهة منذ اسبوعين وانا عازم عزماً اكيداً على ان

انفذ اوامركم واثبت الجبهة مهما كان الثمن . ويؤسفني اليوم اشد الاسف  
ان بلوغ هذا الهدف لا يمكن ان يكون الا بتعريض جيوشنا للقناء  
البطيء المحتوم . «  
بعد خمسة اسابيع عزل المارشال فون كلوغه من منصبه وقضى نحبه  
منتحراً ...

## رومل في آخر ايام

نهضت المانيا اليوم واخذت تستعيد قواها بسرعة ، وكاد الناس ينسون الهزيمة العسكرية . فهم منصرفون الى شؤونهم العادية وينعمون براحة لا ينعم بها الظافرون انفسهم . ولكن جو المانيا مكهرب وفيها رواسب تبعث القلق وتشعرك بانك في جو يضيق الصدر بهوائه . ذلك بان الاحداث الداخلية التي تعاقبت على المانيا في ايامها الاخيرة وما تخللها من دسائس ومكايد وبطش الالمان بعضهم ببعضهم الآخر قبيل انهيار النظام النازي ، كل ذلك ترك آثاراً لا تمحى بالسهولة التي امحت بها احداث الحرب .

لمست هذه الاثار وشعرت بانقباض وانا جالس في مسكن ارملة رومل استمع اليها تروي لي آخر ايام رومل ، مثلما سمعت الدكتور شتروملن ، وهو آخر من اتصلت بهم من المخبرين ، يحدثني عن ذلك القائد العظيم ، ومثلما سمعت قبله ، الى الجنرال سييدل في مسكنه المطل على الغابة السوداء ، يخبرني بدقائق ما عرف عن حياة رومل .

لم يكن جو البيت ما اوحى الي هذا الشعور . فبيت ارملة رومل رغم صور للقائد الراحل الزيتية المنتشرة على جدرانها ، ورغم مخططاته العسكرية المرصوفة هنا وهناك ، لا يوحى الا السكينة والطمأنينة . وكذلك كان شأن بيوت جميع الذين زرتهم باحثاً منقباً عن دقائق حياة

رومل ، ولكنها ذكرى ايام الريش الثالث الاخيرة ودسائسه ، كما  
اسلفت الذكر ، هي التي اقضت مجلسي .

اما لوسي ماريا رومل ، تلك الارملة المضيفة النبيلة فوجدتها وقد  
نفضت عنها الحزن فحل محله الفخر باتمائها الى ذلك القائد المغوار ، ولم  
ترك الفجعة من أثر فيها الا تلك التجاعيد العميقة تخطط مجياها ...  
تحدثك عن الفقيد زوجها يبهجة واكبار لا يشوبها شيء من ذلك الاحساس  
العاطفي المرهف الذي يتحكم بكثير من الالمان .

قضت لوسي مع رومل ثلاثين عاماً كما سعد ما تكون الزوجات رغم  
الحريين العالميتين اللتين خاض غمارها ... حدثها عن زوجها ، فاذا  
ركنت اليك كشفت لك صفحة ايامه الاخيرة دون ان تحس مرارة او  
تفجعاً بل اسى وازدراء لاولئك الذين عجلوا نهايته .

على ان اعصابها خاتنها مرة واحدة ففاتحتني بعاطفة الحب المتأججة التي  
ما تزال تسكنها للراحل : كان ذلك حين ذهبنا معاً الى بيتها القديم المنتصب  
على رابية قريبة من هرلينغن ، وقد صار اليوم مدرسة . فقد بقيت في  
السيارة وشق عليها ان تدخل المنزل . قالت : « احب ان ارى اولاداً  
يلعبون في هذه الحديقة ، ولكني لا اريد ان ادخل هذا البيت . »

اما ابن رومل ، منفريد ، الطالب في جامعة توبنغن ، فشاب طيب  
العنصر مرن تمام الأتزان ، على صغر سنه ، بار بوالديه ، امين لذكرى  
والده ، لا يعرف شيئاً من طيش الخامسة عشرة التي لم يتجاوزها .

تذكرت ان خلف هذه الوداعة قام عراق رهيب بين هذه الاسرة  
وذلك العهد الذي ساده الارهاب وشق صنوف الكيد ... تذكرت  
فاضنتي الذكرى ... واستعرضت ايام رومل الاخيرة فاعترفت بان  
هؤلاء القوم امتن مني عصباً واشد مراساً .

عاد رومل من افريقيا الشمالية في آذار ١٩٤٣ ، وهو على خلاف مع الزعماء النازيين . كان يعرف منذ زمن بعيد ان كايتل وبودل يناصبانه العدا ، وما ركن يوماً الى غورنغ ، وبلغه ان كيسلر نغ اغتابه وندد بالفيلق الالماني الافريقي .

كان بعيداً عن السياسة ودسائسها وخباياها ، وهو الجندي الملازم قواته ابدأ الفارق في الحرائط والتقارير العسكرية . فلما استقر بضعة شهور في المانيا قبل ان يتسلم زمام قيادة المجموعة « ب » في الجبهة الغربية تفتحت عيناه على حقائق كثيرة وتكشفت له دسائس ومؤامرات تنخر في النظام النازي . واقد اعتاد منذ القدم ان يتجنب طغمة الحكام وينظر اليهم نظرة ريسة واستنكار . ولكنه عرف اول مرة بامر الموبقات المرتكبة في بولونيا وروسيا وبلاد اوروبا الغربية المحتملة .

لم يتردد رومل في ما ينبغي عمله ، وهو الجريء الصريح ، ففاتح هتلر برأيه واخطره بان المانيا منهزمة حتماً اذا هي مضت في السماح بهذه الفعال واطلقت العنان للتنظيع . واقترح حلّ الغستابو وفرق الحرس الاسود ودمج افرادها بالجيوش النظامية . وضرع الى هتلر ان يكف عن تجنيد الاحداث من شبان المانيا .

وساير الفوهرر المارشال رومل وناقشه في آرائه هذه ولكنه لم يدع له مجالاً للشك في انه لم يبدل شيئاً من اساليبه . وكانت الصدمة شديدة لرومل ويئس من كل محاولة للاصلاح .

فكر رومل في كل هذا حوالى صيف ١٩٤٤ ، واعتزم ، اول مرة في حياته ، ان يعتمد الى اساليب السياسة ويخوض غمارها . واتفقت آراؤه مع كثيرين من القادة الالمان واجمعوا في ان المانيا سائرة الى الحراب ،

ولا بد لاتخاذها من اقضاء هتلر . ولكن الثمن سيكون باهظاً ما دام الحزب النازي وجماعة الحرس الاسود يدعمونه ويسيرون في ركابه ، وقد لا يكلف اقل من حرب اهلية . لهذا قد يكفي لاتخاذ المانيا اقضاء حاشية هتلر والابقاء على الفوهرر كرمز وصورة دون ان تكون له حكمة او سلطان . فكيف السبيل الى ذلك ؟

قبل ان يعمم رومل في التفكير ويشرع في رسم خطة للعمل ، عين قائداً لمجموع الجيوش « ب » وسافر الى ايطاليا الشمالية ثم انتقل الى فرنسا . وعاد فاستغرق في مشاغله العسكرية فصارت عنده القضايا السياسية في المقام الثاني .

ولكن كثيرين من الساسة والقادة غير رومل ، كانوا في اثناء ذلك قد رسموا خططاً وقطعوا شوطاً طويلاً في سبيل تحقيقها وتحولت انظارهم الى رومل . كان الدكتور غورديلر ، محافظ ليزينغ والكولونل جنرال بيك رئيس هيئة اركان الحرب العامة سابقاً ، يتزعمان المؤامرة المدبرة لاقضاء هتلر . ولكنهما ايقنا ان هذه المؤامرة لن تفلح الا اذا اعتمدت على شخصية شعبية شبيهة بشخصية هندنبرغ ، ترأسها ساعة التنفيذ .

كانا يريدان رجلاً شهيراً يثق به الشعب ، متجرداً من الاغراض الشخصية يسير الجيش خلفه بلا تردد اذا ما دعاه . اما الجنرال بيك ، فبالرغم من شدة بأسه ومزاياه الرفيعة ، لم يكن يصلح ليتزعم الحركة . فالالمان يكادون لا يعرفونه ، اذ اقضاء هتلر منذ ١٩٣٨ عن مسرح الحكم . لم يكن بين القادة الالمان العاملين في الخدمة الفعلية من يتمتع بشهرة ويحتل مكانة رفيعة في قلوب الالمان ، كالمرشال رومل . ولعله كان ، بعد هتلر ، اشد رجال المانيا شعبية ، اذ اضم الى هذا انه كان شائعاً ان الانكايير ، اولئك الذين ستفاوضهم المانيا في الوقت المناسب ، يحترمونه

ويثقون بعهوده .

استطاع المتآمرون ان يتصلوا برومل على يد الدكتور كارل شتروالن محافظ شتوتغارت منذ ١٩٢٣ . وكان شتروالن هذا ذائع الصيت في الخارج اذ رأس ، قبل الحرب ، آخر مؤتمر عقده اتحاد الهندسة الدولي ، فما وجد المتآمرون اصلح منه وسيطاً لمهمة دقيقة كهذه .

كان الدكتور شتروالن في البداية من اكبر مؤيدي هتلر والحزب النازي . ولكنه ما لبث ان انقلب عليهما بعد ضربة تشيكوسلوفاكيا . وقد جعلت منه صداقته للدكتور غورديلر متآمراً من كبار المتآمرين ، وبدأ يشتغل ضد النازية منذ العام ١٩٣٩ ، مع احتفاظه بمنصبه في شتوتغارت . ومما يروى عنه انه اتقد خمسة وعشرين رجلاً من جماعة المقاومة الفرنسية حكم عليهم بالاعدام في الالزاس .

توثقت او اصر الصداقة بين شتروالن ورومل اذ كانا معاً في هيئة اركان حرب الفيلق الثاني ، وزادها الشقاء تقارباً وحافظاً على صداقتهما في ما بين الحربين . وفي العام ١٩٤٤ تعهد شتروالن اسرة رومل حيناً ونقلها من فينر نوشتاد الى مقرها في فورتمبرغ .

بدأ شتروالن عمله بوساطة زوجة رومل . وفي آب ١٩٤٣ وقع وثيقة وضعها بمساعدة غورديلر وفيها عدة طلبات ابرزها الكف عن اضطهاد اليهود والكنائس وسحب زمام العدل من ايدي الحزب النازي . فلما رفعت هذه الوثيقة الى امانة وزارة الشؤون الداخلية ، ابلغ شتروالن انه سيساق للمحاكمة لارتكابه جرائم ضد الوطن اذا لم يثب الى رشده ويكف عن حركاته .

قدم شتروالن نسخة من هذه الوثيقة الى مدام رومل ، وحوالي نهاية تشرين الثاني اطلمت مدام رومل زوجها على هذه الوثيقة ، فكان لها وقع

طبيب في نفسه . وفي كانون الاول احتال شتروالن لزيارة رومل في هيرلنغن حيث كان الجنرال غوزي رئيس اركان حرب رومل . كان كل ما يريده من مقابلة غوزي ان يمهده السبل لمقابلة رومل . ولكنه ما ان تحدث اليه حيناً وسبر غوره حتى اكتشف ان غوزي هو الآخر من خصوم العهد .

جرت المقابلة الحاسمة في منزل رومل ، في هيرلنغن ، حوالى نهاية شباط ١٩٤٤ ، وقد ذهب شتروالن الى الاجتماع خفية ، واستمرت المحادثة خمس او ست ساعات . قال شتروالن يروي ما حدث :

« بدأت بمناقشة الحالة السياسية والعسكرية في المانيا ، واتفقنا جميعاً في الرأي بصددها ، ثم قلت لرومل : « ما دمت توافقي في رأيي بالحالة فلا بد من ان تصل الى النتيجة ذاتها » . ورويت له ان بعض كبار ضباط الجيش الالماني في الجبهة الشرقية يعزومون ان يعقلوا هتلر ويكرهوه على اعلان تنازله عن الحكم بخطاب لاسلكي يوجهه الى الشعب والخارج . وقد تقبل رومل هذه الفكرة . ومن الانصاف ان اقول ان رومل لم يعرف في يوم من الايام ان ثمة خطة لاغتيال هتلر .

« اخبرت رومل انه اكبر قائد في قادتنا وارفعهم مكانة في قلوب الشعب واجلهم عند الدول ، ولكنني لم اخبره باننا نفكر بتسميته رئيساً للرايش . فالفكرة لم تخطر لي الا اثناء حديث مع غورديلر بعد حين . ولا احسب ان رومل سمع بامر هذه الفكرة في آخر ايامه .

« تردد رومل . فسألته : ترى هل هناك بارقة امل بان نكسب الحرب اعتماداً على الاسلحة السرية التي سمعنا بها ؟ فكان جوابه انه لا يعرف عن هذه الاسلحة السرية الا ما قرأه عنها في تقارير الدعاية العرف ، وانه يعتقد بان كل امل بالنصر قد مضى وانقضى ... قال رومل ان المانيا



خسرت الحرب عسكرياً ، وانه حاول ان يقنع هتلر بتلافي الكارثة والسمي لمفاوضة الغرب ولكنه اخفق في مسعاه ، وانه يود ان يعيد الكرة الا ان حاشية هتلر ولاسيما بورمان يعترضونه ولا يدعون له فرصة الاختلاء به .

« واستقر بنا الرأي على أن يحاول رومل محاولة اخيرة ان يقابل هتلر ويقنعه بخرج الموقف ووجوب الخروج منه بخسارة سياسية جريئة . فاذا اخفق كتب اليه شارحاً حقيقة الموقف وضياع كل امل بالنصر ، محملاً اياه تبعة العواقب السياسية جميعاً . واذا أصر على اسلوبه انتقل رومل وجماعة الحركة الى العمل .

« لم يكن رومل رجل سياسة ودسائس . ولكنه كان شريفاً اذا قال فعل واذا وعد لم يرجع عن وعده او يموت . وقد جمع الى ذلك جرأة على العمل لم يشتمع بها كثيرون من جنرالات المانيا .»

في نيسان وقع شتروالن على حليف جديد حين عين الجنرال سبيدل رئيساً لاركان حرب رومل ، اذ كان سبيدل قبل ذلك في عداد المتآمرين على هتلر . وهكذا صار شتروالن على اتصال شبه دائم برومل .

وقام سبيدل رئيسه القديم الجنرال هنريش فون شتولبناغل حاكم فرنسا العسكري والجنرال فالكنهوزن ، حاكم بلجيكا العسكري ، بامر الحركة لاقضاء هتلر . واشترك رومل ببعض هذه الاحاديث وكان مطلعاً عليها جميعاً .

صار شتولبناغل في صميم المؤامرة . وقد رسم هو وسبيدل الخطوط الكبرى لطلب هدنة طمعاً في ان يتفاوضا بشأنها مع ايزنهاور وموتفومري ، على ان تكون هذه المفاوضات في غيبة هتلر اذا لم يكن حتى ذلك الحين قد خلع عن دست الحكم . وكان مشروع الهدنة هذا يقضي بان تنسحب

الجيش الألماني من البلاد المحتلة جميعاً في الغرب وتبقى في الشرق على  
جبهة مختصرة .

أما الحلفاء الغربيون فما كانوا يرضون بمثل هذه الشروط . فقد تعهدوا  
بالا يعقدوا صلحاً الا بموافقة روسيا واشتراكها . ثم انهم كانوا مقيدين  
بذلك القرار الذي اعلن في مؤتمر كازابلانكا والقاضي بان تستسلم المانيا  
بلا قيد ولا شرط وكان هذا القرار قد زاد الالمان تجمعا تحت لواء هتلر  
وأطال أمد الحرب وكلف الانكليز والاميركيين الوفاً من الارواح . الا  
ان سييدل وشتولبناغل كانا يحسبان ان تشرشل وروزفلت سيرحبان بهذه  
الفرصة التي تبقى الجيوش الروسية بعيدة عن اوربا الغربية ، على ألا  
يفاوضا هتلر او الزعماء النازيين .

في السابع والعشرين من ايار عقد اجتماع آخر خطير في منزل الجنرال  
سييدل في فرودنشتات ، اجابة لطلب رومل ، وقد حضره سييدل نائباً  
عن رومل ، وشتروالن ، وفون نوراث وزير خارجية المانيا السابق  
وحاكم تشيكوسلوفاكيا . ولقد حكمت محكمة الحلفاء في نورمبرغ على  
فون نوراث هذا بالسجن خمس عشرة سنة ، وهو الذي عرض نفسه  
لعقاب أشد بكثير ينزله به هتلر اذ تأمر على حياته . وما تماكنت نفسي  
من رعدة اعترفتي حين قال لي الجنرال سييدل في منزله وهو يستعرض  
تلك الايام : « كنا جالسين حول هذه المائدة و كان فون نوراث جالساً  
على هذا المقعد الذي تجلس انت عليه الان . »

كان شتروالن كبقية الالمان مولعاً بالتقارير ، فوضع محضراً خاصاً  
بالمحادثات ليطلع رومل على تفاصيل ما جرى ويعرف حقيقة الحال . وقد  
سالته هل تضمن هذا التقرير دقائق المحادثة بلا استثناء فاجاب : بالتأكيد  
وقد نسخ احد موظفي المختارين عدة نسخ من هذا المحضر في مكنتي فسكاد

يجن خوفاً وسارع يحرق ورق التنشيف . وبالرغم من كل ما ينطوي عليه الضبط من اسرار ، حملت منه نسخة الى شتوتغارت .

افتتح الجنرال سبيدل تلك الجلسة الخطرة الطويلة ، جلسة السابع والعشرين من ايار ، فرسم صورة واضحة للحالة العسكرية . فلما انتهى من بيانها ، قال فون نوراث : « ما دام هتلر في الحكم لن نستطيع ان نعقد الصلح بصورة من الصور ، لذلك نطلب اليك يا سبيدل ان تدعورومل الى العمل وان تحبزه بان الساعة قد حانت ليحمل عبء المهمة على عاتقه . » وقد وافقه المجتمعون في هذا القول ، وكانت هذه الدعوة هي التي حملها سبيدل الى رومل في مقر قيادته في لاروش غييون .

كان رومل في خلال الشهور الماضية قد ازداد اقتناعاً بضرورة العمل لاتخاذ الموقف قبل ان تفوت الفرصة . وزاده رسوخاً في اعتقاده هذا انه وجد ارنست جونغر ، ذلك العسكري الكبير مؤلف « صواعق من فولاذ » ، قد انتقل هو الاخر الى المعسكر المعادي لهتلر ورسم طي الخلفاء ، صورة لمعاهدة صلح تعقدها المانيا على اساس وحدة اوروية مسيحية لا اثر فيها للحدود ، تكون الضامن الاوحد لابعاد خطر التوسع الشيوعي . وقد اعجب رومل بهذه الخطة واقنع بصوابها وطمع في الفرصة السانحة لتحقيقها ، فكان عليه هو ان يخلقها .

في شباط وقع رومل في مأزق حرج كل الحرج : اختاره هتلر من جهة ليدافع عن جدار الاطلنتيك ووقف حملة الخلفاء على سواحل فرنسا ، وانطلقت الصحافة الالمانية تطريه وتعظم شأنه ، واتجهت انظار الخلفاء والجيش الالمانى هو الاخر ، اليه ، واصبح من جهة اخرى ، على اشد من اليقين بان وقف حملة الخلفاء على القارة الاوروية مستحيل ، واعتزم اذا رفض هتلر عروضه للصلح ، ان يقترح على ايرنهاور

ومو نتغمري عقد هدنة ، متى نجحت حملتها .

وكثيراً ما تناقش رومل مع الدينغر بامر هذا المأزق الذي شغله واقض مضجعه ... كان يقول له : « من السخف ان نستمر في الحرب . فكل يوم يمضي يكلفنا واحدة من مدتنا والوفاء من ارواحنا ، وكل هذا لا لغرض الا تمهيد السبيل امام الشيوعية لتزداد انتشاراً ورسوخاً في اوروبا . ولو كنا نملك القبلة الذرية لكان الواجب يقضي علينا بالمضي في الحرب ، لانها كفيلة بان ترجح كفتنا . وانا على يقين اتنا لا نملكها والا لامرت الحكومة باستعمالها . على هذا لا مفر من عقد الصلح . »

وكان رومل الى هذا مقتنعاً بان لا جدوى من البحث بأمر الصلح ، في غيبة هتلر ، قبل ان يغزو الحلفاء اوروبا وقبل ان يثبت نجاح حملتهم . وعلل ذلك بقوله : في افريقيا كنت انا السيد المطلق وما كان جنودي يعتمدون الا علي او يطيعون الا اوامري . اما هنا فما انا الا قائد اتلقى اوامر من عل . ولا شك بان جنودنا في الجبهة الغربية ، هم الذين تحشو الدعاية رؤوسهم ليل نهار بالامال المعسولة والوعود الخلابه ، وهم المقتنعون بوجود اسلحة سرية مذهبة ، يعتبرون خائناً كل من يفكر بالاستسلام فيرفضون هم وكثيرون من الضباط السير وراءنا . من اجل هذا لا بد من ان نحاول وقف الغزوة الحليفة واجباطها ، ونستعد في الوقت ذاته لمفاتيح الحلفاء بالصلح . »

استطاع رومل بفضل توازنه العقلي المدهش الذي امتاز به ان يركب هذين المركبين الخطيرين معاً ، فاجتهد ، بوصفه جندياً ، في تحصين جدار الاطلنتيك الذي اهمل زمنياً طويلاً . وكان يعلن في الاوامر اليومية التي يصدرها ان هذا الجدار لا يحترق . حتى الحلفاء انفسهم حسبوا ان الدفاع عن السواحل الفرنسية متين جداً . ولما افلح الحلفاء في الخروج على

القارة الاوروبية انبرى رومل لهم يقاتلهم قتال المستميت ليردهم الى البحر  
وابلى احسن البلاء كأنما لم يرسم في قرارة نفسه صورة قائمة للمستقبل الذي  
ينتظر المانيا في الجبهة الغربية بل انه خاطر بنفسه وتعرض للهلاك اكثر  
مما تعرض اي قائد في اي ميدان . وبهذا استطاع رومل ان يحتفظ بثقة  
الفوهرر والجيش به ، اذ لم يكن على سلوكه العسكري في الميدان ذرة  
من غبار...

ولكنه ظل ، من الجهة الثانية ، اميناً للمبادئ التي رسمها اتساء  
اجتماعه بالدكتور شتروتن في شباط ، ولم ينقطع عن العمل بمنتهى الجهد  
لتحقيقها متى دقت الساعة ففي الثاني عشر من حزيران اخطر هتلر اخطاراً  
صريحاً بان الحالة تسوء ولم يخف ان تفوق الحلفاء في الجو يقضي على كل  
امل بالمحافظة على الجبهة الالمانية سليمة والحول دون تشققها .

وفي السابع من حزيران استطاع ان يحظى بمقابلة شخصية لهتلر ، فلما  
اجتمع به وضعه امام احد امرين : اما طلب الصلح من الغرب او سحب  
الجيش الالمانية واقامة خط دفاعي جديد وراء نهر الاورن .

واخيراً ، في الخامس عشر من تموز ، بعث الى الفوهرر برسالته المعروفة  
الاخيرة . ثم اصيب في تلك الغارة المشهورة قبل ان يتلقى الجواب وقبل  
ان يخطو الخطوة الاولى للاتصال بقيادة الحلفاء .

\*

زار سبيلد وروج المارشال رومل في المستشفى بعد بضعة ايام من  
اصابته ، واول ما لاحظه ان صحته في تقدم عظيم يدل على ذلك انه  
استطاع ان يخلق لحيته دون معاونة احد... ثم دأب روج على عيادته  
كل يوم تقريباً ليقرأ له ويسايه . وقد قص علي روج انه كان يقرأ له  
مقاطع من كتاب «النفق» ، وهو قصة مشروعة لانشاء نفق يصل اوروبا

بالولايات المتحدة الاميركية .

قال روج : « كان هذا اللون احب المؤلفات الى رومل . وقد حدثني بالتفاوت العظيم بين مد البحر وجزره على ساحل مقاطعة بريتانيا الفرنسية وهو تفاوت ادهش رومل واثر فيه أثراً عميقاً ، وقال انه مهم ، مثلاً بمشروع استخدام القوة المحركة في المالح ، وانه على اي حال ، سيشتغل بعد الحرب في مشاريع فنية وعملية ولن يبقى في الجيش .

ثم جعل رومل يتحدث الى الاميرال روج بصراحة عن مشروع اغتيال هتلر . وقد وصف الاغتيال بانه وسيلة سيئة للخروج من المأزق لان قتله يجعله بطلاً شهيداً فيقدسه الشعب ويقدمه كبرون... كان يفضل ان يعتقله الجيش ويسوقه للمحاكمة...

في الثامن من آب اصر رومل على مغادرة المستشفى رغم نصيحة البروفيسور ايش رئيس اطباء المستشفى والدكتور سينغ احد الاطباء الملحقين بقيادة رومل ، فكان له ما اراد وتقل الى منزله هيرلنغن . وقد روت لي امرته انه حزم امره على الا يقع جريحاً في ايدي العدو .

رافق الطبيبان رومل في رحلته وعهدا به الى البروفيسور البريخت والبروفيسور ستوك ، من جامعة توبنغن . وكان البريخت مختصاً بجراحة الدماغ . وقد اعلن بعدما فحص رومل انه ما رأى في حياته رجلاً اصيب بمثل هذه الجراح الخطرة في الرأس ونجا من الموت...

خلافاً لما كان منتظراً التامت جراح رومل بسرعة ، واخذت قواه تتردى اليه يوماً فيوماً . وقد دهشت مدام رومل لان احداً من كبار زعماء الرايش والقيادة العليا لم يكلف نفسه مشقة السؤال عن صحة زوجها واخذت تحس بان ايدي الزعماء النازيين اخذت تطبق عليه .

كانت آراء رومل وحدها في ضرورة طلب الصلح ، كافية لايقافه

موقف الاتهام . ولكن حدث بعد حين ما ادى الى اتهامه مباشرة . ففي مساء العشرين من تموز ، بعدما ذاع خبر اخفاق المؤامرة وأن هتلر نجح من الموت واخذ يبطش بمخصومه ، استدعى المارشال فون كلوغه الجنرال هنريش فون شتولبناغل الى مقر القيادة في لاروش - غيبون . وكان فون كلوغه مطلعاً على المؤامرة ولكنه لم يساهم فيها تاركاً كشف موقفه بعد نجاحها فيقوم هو نفسه بمفاتيحة قادة الحلفاء بأمر الهدنة . اما بعد ان تطورت المؤامرة هذا التطور الفاشل ونجح هتلر من الموت فقد اوصى فون كلوغه بوقفها عند هذا الحد . وكم كانت دهشته عظيمة حين علم ان شتولبناغل امر ، قبل مغادرته باريس ، باعتقال جماعة الغستاابو وشرطة الامن التابعة للحرس الاسود .

واشتد النقاش بين شتولبناغل وفون كلوغه ، اذ اصر الاول على مواصلة المؤامرة ، وطلب فون كلوغه الكف عنها واصدار الامر على الفور باطلاق سراح شرطة الامن . وكان لهذا ما اراد ...

حاول الجنرال اوبرغ ، رئيس الحرس الاسود ، ان يخفف من وطأة الحدث ، فزعم ان الاوامر الصادرة باعتقال فون شتولبناغل ليست الا تمريناً ! ولكن الجنرال شتولبناغل استدعي في اليوم التالي الى مقر القيادة العامة في برلين ليقدم تقريراً عما فعل ، فذهب في سيارة وهو عازم على الانتحار .

لم يعرف متى قرر شتولبناغل تنفيذ فكرة الانتحار . ولكن الثابت ان ذلك كان قبل وصوله الى مدينة فردان ، اذ امر سائقه بان يسوق السيارة الى قناة نهر الموز ويتركها هناك ... ولم يلبث السائق ، بعد ان صدع للامر ، ان سمع طلماً نارياً ، فسارع الى سيده فوجده في المياه فانتشله فاذا هو فاقد وعيه وقد فقأت رصاصته عينه ولم تجهز عليه . وسارع فنتقله

الى مستشفى فردان .

انقذت واحدة من عيني شتولبناغل بجراحة ماهرة ولما استعاد رشده  
اخذ يردد اسم رومل . ويقول الكولونيل فولنغانغ مولر ان الجراح  
اتصل بالغستابو في باريس . اما الجنرال سييدل فيقول ان جماعة الحرس  
الاسود والغستابو خفوا الى المستشفى حالما نقل اليه شتولبناغل واعتبروه  
منذ تلك الساعة رهن الاعتقال .

نقل شتولبناغل الى برلين بحراسة الغستابو ، وهناك عاجله المحققون  
ولا يعرف بماذا اعترف . ولكن لا شك في انه كشف عن كثير من  
اسرار المؤامرة اثناء هذيانه ... ثم حوكم وشنق .  
وفي الثامن عشر من ايار ، لما استدعي المارشال فون كلوغه الى برلين ،  
قرر هو الاخر ان يسلك الطريق التي سلكها فون شتولبناغل ، فشرّب  
السم واتيى امره ...



## النزاهة

مضت الاسابيع هادئة رتيبة في هرلينغن ورومل بين اسرته . كل ما حدث هو زيارات البروفسور البريخت المتكررة للمنزل كي يطمئن الى تقدم مريضه السريع نحو الشفاء واخذ رومل بعد حين ينهض ويجلس في الحديقة حيث ينعم باشعة الشمس . ثم بدأ يقوم ببعض النزاهات . الا ان حادثاً غريباً حدث في ايام نقاهته الاولى . فحوالي منتصف آب حاول مجهول ان ينسل الى بيت رومل من طريق السرداب المؤدي الى ملجأ البناية ، ففضحه الحارس واطلق عليه النار فهرب . ولم يابه اهل البيت للحادث ، اذ كان كثير من الاسرى الاجانب ومن الالمان المطاردين قد اطلقوا سيقانهم للريح وانتشروا في المانيا في صيف ١٩٤٤ . وفي السادس من ايلول جاءت رومل زيارة اخرى غير منتظرة . فقد اتاه الجنرال سييدل يخبره بان القيادة العامة اقلته في اليوم السابق من رئاسة اركان مجموعة الجيوش « ب » ، واستدعته الى مقرها العام ليحضر اجتماعاً لكبار الضباط برئاسة الجنرال غودريان ، رئيس اركان حرب القيادة يومذاك .

قالت لي مدام رومل تروي ما حدث اثناء تلك الزيارة :  
« اخبرنا الجنرال سييدل ان كايتل ويودل تحدثا عن زوجي حديثاً يدعو الى القلق ووصفاه بالمتخاذل والداعية الى الانهزام . وحذر رومل

نما بيتان له . ولم يذهب سييدل الى ابعده من هذا في التصريح مشفقاً على صحة رومل اما هو فقد ادرك انهما يكيدان له ويبعثان عن « قبص عثمان » يلو حان به ليسترا الحالة العسكرية المخزنة التي وصلت اليها جيوشنا في الجبهة الغربية . وحسب رومل ان هذا سبب حديث الصحف والاذاعة الالمانية اخيراً عن « الحادث » الذي كان هو ضحيته ، دون ان تشير الى ان ذلك الحادث هو غارة جوية معادية ، وسبب تأخرها في اذاعة نبأ الحادث حتى أن الصحف الاجنبية سبقتها بنشره اياماً عديدة .

لم يدع الحرس الاسود للجنرال سييدل فرصة للذهاب الى برلين استجابة لدعوة القيادة العامة . ولعل رؤوس الحرس خشوا ان يختار سييدل تلك الطريق القصيرة التي اختارها المارشال فون كلوغه والجنرال بيك والجنرال شتولبناغل وغيرهم ، فيعمد الى الانتحار ، فاكادت الساعة تدق السادسة صباحاً حتى طرق باب سييدل في فرودينشتاد طرقاتاً عنيفاً . واذا بضابط من الحرس الاسود يرافقه بعض رجال الحرس المسلحين ، يطلبون الجنرال ويدعونهم الى مرافقتهم على الفور .

كان الضابط متعجلاً قضاء مهمته كل التعجل حتى انه لم يفتش البيت فاعطى مدام سييدل الوقت الكافي لتخفي صورة للجنرال بيك كانت معلقة في قاعة الاستقبال ( وما زال الى يومنا هذا ) وكان للسيدة سييدل الوقت الكافي كذلك لتخفي بعض الاوراق .

سبق الجنرال سييدل في سيارة الى شتوتغارت . ومنها سبق في القطار بحراسة شديدة الى برلين حيث زجوا به في سجن الغستابو في بريز البريشتراسه . وبعد قليل اتصل مرافقه بمنزل رومل في هيرلنغن معلناً بالهاتف ان سييدل في السجن . ولكن نبأ الاعتقال لم يبلغ بالطريق الرسمية الى رومل مع انه كان ، بعد ، قائداً اعلى لمجموعة الجيوش « ب »

ولو بالصفة الرسمية فحسب .

واشتد الغضب برومل فبعث الى هتلر ، بوساطة سيب ديتريش ، بكتاب شخصي يحتاج فيه على اعتقال سييدل وانغفال امر ابلاغه الى رئيسه اي الى المارشال رومل . ولكنه لم يتلق اي جواب .

بعد ظهر ذلك اليوم اخبر بعض الاصدقاء زوجة رومل بالهاتف ، ان شخصين مشبهين قد شوهدا وهما يطوفان حول منزلها ويحاولان ان يدخلاه ، فما ان اقترب منها بعض اهل المنطقة حتى ابتعدا . وقد حقق الدينغر ، في الامر فثبت له حوالي الساعة الثالثة والنصف ان الرجلين المجهولين ، ويخفي احدهما عينيه خلف نظارتين سوداوين ، ما يزالان في الغابة المجاورة وانها اقاما على هضبة خلف منزل رومل .

وعلم الدينغر كذلك ان الرجلين يحملان جوازي سفر حديثين يشيران الى انها مهندسان من ريغنسبورغ ، وقد زعما انها كانا يشتغلان في بعض اشغال الحرب ثم صدر امر باخراجها من منطقة هرلينغن . وقد روى صاحب احد الفنادق لبوتشر ، امين سر المارشال رومل ، ان للرجلين سيارتين وضعاهما قرب فندقه .

في المساء ، لما علم شتروالن نبأ اعتقال سييدل ، خاطر فتوجه من شتوتغارت الى هرلينغن ووجد رومل قيد الحراسة . وكان رومل قد احس بالخطر يقترب منه بسرعة ويوشك ان ينقض عليه . فطلب الى شتروالن ان يحدنه همساً . وكان على مكتب رومل مسدس ، فسأله ضيفه عن حاجته اليه ، فاجابه رومل : « ثق يا شتروالن بانني لا اخاف الامن اثمين : « الروس والالمان انفسهم ! » واطلع رومل ضيفه على الرسالة التي بعث بها الى هتلر وتشاور الرجلان بامر المساعدة الممكن تقديمها لرفيقهما سييدل . وقال رومل انه هتف للقيادة العليا بهذا الصدد

ولكن دون جدوى ، اذ رفض المسؤولون هناك حتى اطلاعه على سبب  
اعتقال سيدل .

كانت تلك الزيارة آخر مرة رأى فيها شترولن المارشال رومل ، اذ  
ما كاد يغادر البيت حتى خابرتة مدام رومل طالبة اليه الا يعود لزيارتهم ،  
اذ بدأت تخاف من قبضة الغستابو .

وبعد بضعة ايام زار رومل في بيته «ضيف» آخر يدعى ماير وهو رئيس  
فرع الحزب النازي في «اوم» وقدم الرجل نفسه على انه صديق وسأل  
رومل هل يركن المارشال لخدمه . ذلك بان رئيس الحرس الاسود في  
اوم اخبره بان رومل ما بقي مؤمناً بانتصار المانيا واخذ يبدي ميلا انهزامياً  
واضحاً ودرج على انتقاد الفوهرر والقيادة العليا انتقاداً مرأ جريئاً .

كان جواب رومل شديداً واجراً مما توقع الضيف . بل ان ابنه  
نفسه دهش من هذه الصراحة التي خاطب بها والده هذا الضيف . فقد  
صاح رومل :

« انتصار ! يتحدثون بعد عن انتصار المانيا ! انظر يا رجل الى  
الخريطة ! الانكليز هنا ، والاميركان هنا ، والروس هناك افتتحدث بعد  
ذلك عن الانتصار ، وما جدوى هذا الحديث ؟ »

وذكر اسم هتلر صدفة ، فانتقده رومل بعبارات شديدة ، فحذره  
الضيف من الاسترسال في امثال هذه العبارات المهينة واخطره بان  
الغستابو سيطارده حتماً ان لم يكن قد بدأ مطاردته فعلاً .

روى صحافي طلياني اخيراً ان ماير هذا ما ان رجع الى مكتبه  
حتى كتب تقريراً بثلاثين صفحة عن حديثه مع رومل وجماله في اليوم  
التالي الى برلين وقدمه الى بورمان . الا ان زوجة رومل وابنها يشكان  
في هذه الرواية الصحفية . فقد مضى ماير بضعة شهور مع ابن رومل

مانفريد في معسكر اسرى حرب فرنسي في لبتداو ، واكد لمانفريد انه ما خطر له ذات يوم ان والده مات مقتولا وان جماعة الحرس الاسود كادوا له . وقد مات ماير هذا في معسكر اعتقال اميركي وما اتيح لي ان اجتمع به واحاول معرفة الحقيقة . ولكن لا يستبعد ان تكون رواية الصحافي الطلياني صحيحة ...

مضى شهر آخر دون ان يحدث جديد . وقد تحسنت صحة رومل في هذه الفرصة ، فاخذ يتوجه بالسيارة الى توبنغن للعلاج . وكان مقرراً ان يفحصه الاطباء في العاشر من تشرين الاول ، ولكن في السابع من ذلك الشهر طلب المارشال كايتل بالهاتف الى المارشال رومل ان يكون في برلين في العاشر من تشرين الثاني لمقابلة خطيرة ، قائلاً ان قطاراً خاصاً سيكون بتصرفه مساء اليوم التاسع .

هتف رومل الى البروفسور البريخت بان يلغي الجلسة الطبية المعدة له لانه مدعو الى برلين ، فرفض الطبيب كما رفض زميله البروفسور شتوك ان يسمح له بالسفر ، وحذراه من مغبة رحلة طويلة كهذه . فطلب رومل الى الكابتن الدينغر ان يطلب المارشال كايتل شخصه بالهاتف ، ففعل ، وكان المجيب الجنرال بورغدورف رئيس دائرة موظفي الجيش : قالت مدام رومل : « اخذا زوجي الهاتف ، وكنت في الغرفة مع الدينغر ، فطلب الى الجنرال بورغدورف ان يبلغ المارشال كايتل ان اطباء رومل يحظرون عليه السفر الى برلين لان حالته الصحية لا تسمح له بالاسفار الطويلة . ثم سأله عن الغاية من استدعائه وهلا يستطيعون ان يوفدوا اليه ضابطاً ليدرس الموضوع . فاجاب بورغدورف بان الفوهرر هو الذي امر المارشال كايتل بان يستدعيه ليبحث معه بامر منصبه في المستقبل . »

شعر الدينغر بان رومل شديد الامتعاض مضطرب الاعصاب . ولكن رومل لم يكشف عما يخالجه لا لمرافقه ولا لزوجته . وكانت هذه شديدة الاضطراب منذ اعتقال الجنرال سييدل ... وفي اليوم التالي لحق مانفريد بمدفيعته المضادة للطائرات .

وفي الثالث عشر من تشرين الاول اتصل مقر القيادة في المنطقة من شتوتغارت بمنزل رومل ، وكان هذا والدينغر خارج البيت ، فتلقى المحاربة احد الجنود الخدم ، ثم نقلها الى المارشال ، وخلاصتها ان الجنرال بورغدورف سيصل الى هيرلينغن ظهر اليوم التالي يرافقه الجنرال «مايزل» وكان مايزل هذا هو الاخر من دائرة الموظفين ، وقد عهد اليه منذ العشرين من تموز بمهمة دراسة اضرار الضباط المشتبه باشتراكهم بالمؤامرة المدبرة لاغتيال هتلر .

لم يقل رومل كثيراً عن هذه الزيارة حين ابلغه الجندي الخادم امرها ، وقال لالدينغر ان الجنرالين المذكورين آتيان ليبحثا معه ، في الغالب ، بامر الحمة الحليفة على اوروبا او بامر منصب جديد سيعهد اليه به ... وقد بقي طول اليوم ملتزماً الصمت على غير عادته .

في اليوم التالي جاء ابن رومل مانفريد مأذوناً ، في قطار الساعة السابعة صباحاً ، فوجد اياه مستيقظاً ، فافطرا وخرجا يتزهران ، فاخبر رومل ابنه بامر الزيارة المنتظرة عند الظهر . وسأله مانفريد: هل الزيارة لمنصب جديد معروض عليك ؟ فاجاب بان هذا ما قالوا .

شعر مانفريد بان اياه مهموم مضطرب ، ولكن سرعان ما استرد رومل روعه واخذ يتحدث ابنه بامر مستقبله . قال انه يود ان يصبح مانفريد طبيباً لا جندياً . وكانت الساعة الحادية عشرة حين عاد الى البيت ...

عند الظهر وصل الجنرال بورغدورف يرافقه الجنرال مايزل والميجر  
اهر نبرغر في سيارة خضراء صغيرة ارتدى سائقها زي الحرس الاسود .  
وبعد ان صافح الجنرالان المارشال رومل ، قدم اليهما رومل زوجته  
وابنه مانفريد والكابتن الدينغر . وبعد استراحة قصيرة طلب الجنرال  
بورغدورف ان يختلي برومل ، فصعدت الزوجة الى غرفتها وقاد رومل  
بورغدورف الى غرفة في الطبقة الاولى وتبعهما مايزل . والتفت رومل  
الى الكابتن الدينغر وامره بان يجمع « الاوراق » وهي اضبارة طلب  
اليه رومل من قبل ان يعدها وفيها اوامره وتقاريره عن الحالة خلال  
معركة النورماندي اذ كان يظن انه سيسأل عن حملة الحلفاء .

كانت الاضبارة جاهزة وبقي الدينغر يتجاذب اطراف الحديث مع  
الميجر اهر نبرغر امام باب المنزل الكبير فيما ذهب مانفريد الى غرفته  
يعد بعض الخرائط لوالده . وما لبث الجنرال بورغدورف ان دخل عليه  
وليس معه رومل ، وكان هذا قد سعد ليقابل زوجته .

قالت ارملة رومل تروي لي ما حدث :

« دخل رومل الغرفة مضطرباً ممتقع الوجه . فهالني منظره وسألته :  
ماذا حدث ؟ هل انت مريض ؟ فنظر الي نظرة طويلة ثم هتف : « جئت  
اودعك ، فبعد ربع ساعة سأكون في عداد الاموات ... انهم يتهموني  
بالاشراك بمحاولة لاغتيال هتلر ... يظهر ان اسمي وجد في قائمة وضعها  
غوردلر وبجانبه منصب رئيس الرايش ... يقولون ان شتولبناغل  
وسبيدل والكيلونيل فون هوفباكر قد وشوا بي ... كالعادة ! قلت لهم  
انني لم اصدق هذه الرواية ، ويستحيل ان تكون صحيحة ... والآن  
يخبرني هتلر بين ان اتحر او احاكم امام محكمة الشعب . وقد جاؤوا  
بالسم ... ويقولون انه سم نافع يفعل فعله باقل من ثلاث ثوان ! »

تفرعت المرأة الى زوجها ان يمثل امام المحكمة، وما عليه من حرج  
لانه لم يجذ قتل هتار ولا عرض عليه . ولكن رومل قاطعها قائلاً :  
كلا ، كلا ! انني لا اخشى ان احاكم علناً لانني استطيع ان ادافع عن  
افعالي ، ولكنني اعرف اني لن اصل الى برلين حياً !

فما كان رومل يودع زوجته دخل عليها ما فريد سائلاً عن والده  
يقول ان الجنرالين ينتظرانه ، فودعه والده هو الآخر . ثم استدار  
رومل ودخل غرفة مجاورة وتبعه ابنه . واستدعى رومل خادمه وطلب  
اليه ان ياتيه بالكابتين الدينغر ، فلما جاء اطلعه على جلية الامر ...

كان رومل قد استسلم لهذا المصير فهذا هدوءاً رهيباً... ولكن الدينغر  
كان يسمع مدام رومل وهي تنتحب في الحجرة المجاورة . وشق على  
الدينغر ان يستسلم فحث المارشال رومل على محاولة الهرب فكان جواب  
رومل قاطعاً : « باطلة الاباطيل يا صديقي . فالطرق كلها مسدودة وسيارات  
الحرس الاسود والغستابو تحاصر البيت وتحرس ممراته . ومحال ان  
نستطيع المحاق بجنودنا اذ قطع الحرس الاسود خطوط هاتفنا ولا سبيل  
الى الاتصال بمقر قيادتي . »

قال الدينغر : « تفرعت الى رومل ان يبذل ولو بعض الجهد قبل  
الاستسلام . وقلت له اننا نستطيع التخلص من بورغدورف ومايزل  
بسهولة فتشق طريقاً الى الخارج . ولكنه اصر على قطع كل رجاء .  
واجاب : « عبثاً تقتلها ، فهما يؤديان الواجب . وبعد هلا فكرنا بمصير  
زوجتي وابني ما فريد ؟ ثم روى لي ان القوم وعدوه بالا يصيبوا زوجته  
وابنه باي اذى اذا هو اختار السم للانتحار ، وانهم سيدفعون لها نفقة  
ويقيمون له مائماً وطنياً ، ويدفونونه في بلده هرتنغن ، اما اذا اختار  
الموت امام محكمة الشعب فالامور تجري مجرى آخر ... واستطرد



رومل والالم يعصر قلبه :

« قضي الامر يا الدينغر وفاتحت امرأتي بكل ذلك وحزمت امري على ما يجب ان اصنع . لن اقبل ان يشنقوني . انني لم اساهم بمحاولة اغتيال هتلر وكل ما فعلته هو انني حاولت ان اخدم بلادي جرياً على الحطة التي درجت عليها طوال حياتي . والان بت اعرف ما ينبغي لي ان افعل... بعد نصف ساعة سيخاطبون من اولم بالهاتف ليخبروكم اني ذهبت ضحية حادث قاتل . » كان الامر قد قضي حقاً . فقد عودنا رومل انه متى حزم امره على قرار لا سبيل الى ثنيه عليه...

يقول بعض المتأمرين الباقين احياء حتى يومنا هذا ، انه كان ينبغي لرومل ان يصر على محاكمته امام محكمة الشعب لكي يكشف الحقيقة بلا مواربة ويفضح حالة المانيا واسباب المؤامرة فيسدي للوطن خدمة عظمتي . ولا يشك هؤلاء في ان وقوف رومل موقف الاتهام كان احدث وقعاً هائلاً في المانيا واثار الشعب على حكامه...

نزل رومل درجات السلم بخطي ثابتة مع مانفريد والدينغر . وكان الجنرالان بورغدورف ومايزل يتأملان في الحديقة ، فلما رآياه تقدا من السيارة . وكان رومل اول من صعد اليها وجلس في مؤخرها . وتبعه بورغدورف ولحق بها مايزل . وكان الميجر اهرنبرغر قد ذهب ليعود العدة اللارمة . وانطلقت السيارة...

\*

بعد خمس وعشرين دقيقة رن جرس الهاتف ، فتلقى الدينغر المحاضرة : كان المتكلم الميجر اهرنبرغر يهتف من « اولم » . ويقول ، « الدينغر ! مصيبة عظمتي يا الدينغر ! حادث رهيب وقع الساعة . اصيب المارشال رومل وهو في السيارة بزيف في دماغه فمات ! »

ولما لم يحب الدينغر كرر اهر نبرغر الخبر واستطرد : « قل للسيدة رومل انني عائد اليها على الفور . »

صعد الدينغر يبطء درجات السلم المؤدي الى غرفة الارملة وقد هد المصاب حيله... وما احتاج الى الكلام ، اذ فهمت المرأة الخبر المشؤوم من سحنة الدينغر . وبعد نصف ساعة سمع هدير محرك سيارة في مدخل الحديقة ، فنزل الدينغر الى الممشى .

حياء اهر نبرغر تحية مقتضبة وقال انه يريد ان يواجه زوجة رومل ، فاجابه الدينغر انها لا تستطيع ان تقابل احداً ، فلم يلح الزائر . وركب الاثتان السيارة واسرعا الى مستشفى اولم دون ان ينبس احدهما بكلمة . وفي المستشفى قادوا الدينغر الى الحجرة التي كان جثمان رومل مسجى فيها ، ولكن اهر نبرغر لم يفارقه لحظة واحدة .

كانت الدموع تترقرق على خدي الكابتن الدينغر وهو يروي لي هذه الفاجعة . وكيف لا يبكي وقد ظل رومل طوال ثلاثين عاماً صديقاً له ومثله الاعلى وبطل ابطاله ؟ تصورت عظم مصاب هذا الرجل الصادق الذي قدر له ان يخوض غمرات كل هذه الحروب ويعيش في صميم هذه الاحداث الجسام ، وهو الضابط الصغير الذي يقضي معظم اقرانه حياتهم في مكتب من مكاتب الجيش المنسية... وكما تصورته الآن بقصر قامته وعينيه المغرورقتين بالدموع جالساً يروي لي مصيبته المفجعة وزوجه الصبية الجميلة مكبة على شغلها تذرف الدمع بصمت والم ، ايقنت ان هذا البيت لن ينسى رومل ما بقي فيه عرق ينبض .

في غياب الدينغر وصل الى هيرلنغن الكولونيل كوزماني ، قائد موقع « اولم » فاستقبلته ارملة رومل . كان حزينا مرتبكاً ، رغم انه لا يعرف شيئاً عن حقيقة مصرع رومل ، واخبر الارملة انه حالما نقل

رومل الى المستشفى توجه الجنرال بوغودروف والجنرال مايزل الى مقر قيادته وابلغاه خبر موت المارشال الفجائي ، وامراه بان يعد العدة للاحتفال بتشييع الجثمان احتفالاً وطنياً كبيراً .

بعد ظهر ذلك اليوم الرهيب قاد الدينغر مدام رومل وما نقر يد الى المستشفى ، واخبرهم الضابط رئيس الاطباء ان بورغودروف ومايزل اتياه برومل ميتاً حوالى الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة والعشرين بعد الظهر ، وطلبوا ان يحقنه الاطباء في القلب لمعرفة حالته ولكن لم يظهر اي رد فعل بعد الحقن ، واعلن الطبيب ان الجثة لن تشرح بامر من السلطة العليا .  
قالت الارملة : « لما رأيت زوجي قرأت على محياه الجامد عبارة الاحتقار العميق مرسومة باجلى الصور ، وما رأيت طوال حياتي مثل هذا التعبير في سحنه . » وان قدر لاحد القراء ان يرى قالب وجه رومل لوجد هذا الاحتقار منقوشاً عليه باقياً على الدهر .

في مساء اليوم التالي ، الخامس عشر من تموز ، توجهت الارملة وابنها الى المحطة لاستقبال شقيقة رومل الآتية من شتوتغارت . قالت مدام رومل :

« استدعي الدينغر الى مقر القيادة في « اولم » فمررنا به في طريقنا لنعود معاً ، واذ كنا ننتظر خروجه برز لنا الجنرال مايزل فجأة وتوجه نحو سيارتنا ليقدم لنا تعازيه ، فادرت وجهي فيما كان يخاطبنا وتجاهلت يده التي مدها ليصافحني . »

وروى لى الدينغر ان الجنرال مايزل سأله اين هي ارملة رومل وكيف وقع الخبر عليها ، فاجابه بانها تنتظر في السيارة خارجاً ، اما كيف كان وقع الخبر عليها فامر بتركه لحدسه هو !  
نقل جثمان رومل الى بيته ولف بعلم الصليب المعقوف وبقي وجهه

مكشوفاً وترك مسجى في الحجرة التي تحدث فيها اخر مرة مع بورغندروف ومايزل . ووقف ضابطان بحرسان الجلمان بأمر من قيادة موقع « اولم » شاكي السلاح .

عاد الجنرال بورغندروف والجنرال مايزل الى برلين ليقدموا تقريراً عما حدث . وقد اكتشف الدينغر بعد ذهابها ان سيطرة رومل وعصا مارشالته قد اختفتا ، فاتصل بيورغندروف وطلب اعادتها مع الاوراق التي وجدت في جيوب المارشال . وقد اعيدتا واعيدت بعض الاوراق التافهة ولكن لم يكن بينها نسخة من الرسائل المعروفة التي بعث بها رومل في الخامس عشر من حزيران الى الفوهرر وفيها يصف الحالة في الغرب على حقيقتها . وكان الدينغر واثقاً بان رومل يحمل نسخة من هذه الرسالة في احد جيوب سترته .

قتل بورغندروف في معارك برلين الاخيرة . اما مايزل فباق حياً وهو اليوم في منطقة الاحتلال الاميركي من المانيا . وقد مثل قبل سنتين امام احدى محاكم تطهير المانيا من النازية ، وسئل عن نهاية رومل فروى ان السيارة التي كانت تقلهم وقفت على بعد مئات الامتار من بيت رومل على طريق بلويرين ، فامر بورغندروف كما امر السائق بان ينزلا من السيارة ويتركا مع رومل وحدها . واستطرد في روايته قال :

« بعد حوالي خمس دقائق رأينا الجنرال بورغندروف ينزل هو الآخر من السيارة ويلزم الطريق قريباً منها . ولم يلبث بعد خمس دقائق اخرى ان اشار لنا بيده ان نتقدم . فلما اقتربنا من السيارة رأينا رومل على المقعد الخلفي لا حراك فيه ... »

وروى السائق دوز ، وهو من الحرس الاسود ، انه لما عاد الى السيارة وجد رومل ملتويّاً على نفسه لا حراك فيه تقريباً ، فاجلسه واعاد

سببته الى راسه .

ومما رواه مايزل كذلك في المحكمة انه لم يصدق ان رومل ، وهو من اقرب المقربين الى هتلر ، ينغمس في حماة المؤامرة لاغتياله . فلما قرأ عليه بورغدورف صفحتين مكتوبتين بالالة الكاتبة عن اضبارته وسلوكه ايقن ان الاتهامات الموجهة اليه صادقة .

ولقد دعيت ارملة رومل للشهادة امام المحكمة فرفضت ان تشهد اذ شق عليها ان ترى وجه مايزل مرة اخرى ولو في قفص اتهام ، وبقيت القضية امام المحكمة ناقصة بانتظار المزيد من المعلومات وظلت شهادة مايزل دون نقض ولا رد .

وفي صيف ١٩٤٩ ادانت المحكمة الجنرال مايزل وحكمت عليه بالابعاد سنتين . ولكنه كان قد قضى سنتين في السجن فلم يبق للحكم اي فعل ...

بدأت برقيات التعزية تنهال على ارملة رومل ، منذ اعلن نعي المارشال رسمياً . وفي السابع عشر من تشرين الاول ابرق هتلر هذه البرقية :  
« تفضلي ، يا سيدتي ، واقبلي عميق شعوري بالاسى لفقدان زوجك . وسيتبقى اسم المارشال رومل الى الابد ، مقروناً بمعارك افريقيا الشمالية المجيدة . » وما تطرقت البرقية الى معركة النورماندي ولا الى جراحات رومل .

واعرب الدكتور غوبلز وزوجته هما الاخران ، للارملة عن شعورهما بالاسى العميق . وقال جواشيم فون رينتروب انه جد متأثر بوفاة رومل « بسبب الجراح التي اصيب بها في فرنسا » ، واكد لارملته ان انتصاراته ستبقى مخلدة في تاريخ هذه الحقبة العظيمة من تاريخ المانيا .  
وكتب كيسلر نغ بعد حين : « لم اكن دائماً على اتفاق مع رومل ،

وما كان هو الآخر يفهمني دائماً... ولكنني سررت حين بلغني نبأ تعيينه  
في مركز مهم في الجبهة الغربية لان تجربته في محاربة الاتكليز والاميركان  
كانت ثمينة جداً... ولقد افدنا من سرعة خاطره وجراته وبعد نظره  
فاجتنبنا ما زق كثيرة. »

وكتب الجنرال غامبارا ، وهو واحد من خيرة اكابر الضباط الطليان  
يقول سيدتي رومل ابدأ ، حياً في قلوب الذين تشرفوا بمعرفته وراوا  
فيه الرجل الهادئ ، الجبار يتحدى الموت ويزدري الخوف في جحيم الحرب .  
« واصدر المارشال مودل ، خلف فون كلوغه في قيادة الجبهة الغربية  
العليا ، امر يومياً وصف فيه رومل بأنه واحد من اكبر القادة  
الالمان ، وجندي من الجنود واجراًهم لا قرين له في الاقدام وصفاء  
الذهن والعزم ، ومضرب الامثال في اقتحام الخطر ... »

ولوحظ ان بعض القادة نسوا ان يرسلوا برقيات تعزية وفي طليعتهم  
كايتل ويودل . وكانت تعزية هملمر غربية اذ اوفد معاونه بيرندت الى  
السيدة رومل حاملاً رسالة شخصية من هملمر . وقد ادعى الرسول ان هملمر  
يعرف قصة مصرع رومل ، وانه يستنكرها وما كان يرضى بأن ينمس  
يده فيها ! وكان ان طرده غوبلز من وزارة الدعاية بعد ان كرر ما قاله  
رومل من ان المانيا خسرت الحرب .

وبعد حين ، قبل ان يقتل هو الآخر ، كتب من الجبهة رسالة غربية  
يقول فيها ان مصرع رومل قد ادى خدمة عظيمة لالمانيا اذ فتح عينيها ،  
ولكنه لا يعتبر هتلر المسؤول عن مصرعه . ولكن ان يكن هتلر لم يلمطخ  
يديه بدم هملمر فتأكد انه كان يعرف ان كايتل ويودل اللذين يتهمها بتدمير  
المؤامرة ما كانا يستطيعان التخلص من هملمر دون امر من هتلر ، ولاتشك  
اسرة رومل واصدقاؤه البتة في ان الكلمة الحاسمة في تقرير مصير رومل

كانت لهتلر نفسه ...

شيع جثمان رومل في الثامن عشر من تشرين الاول، وكان الاحتفال عظيماً شاملاً . فقد امر هتلر بالحداد الوطني ، ودفن رومل بالمراسم العسكرية الشريفة الملائكة بقائد عظيم من مقامه . وحمل النعش ملفوفاً بعلم هائل فيما كان الحرس بالحوذ الفولاذية والقفازات البيض يؤدون التحية . ووضعت المنصة في دار بلدية «اولم» في حجرة كبيرة للاستقبال ازدانت بالاعلام والنسور والغار . ووضعت على المنصة خوذة رومل وعصا المارشالية وسيفه، وورصفت نياشينه ورفيع اوسمته وحجرها الكريمة يتألق ويشع اشعاعاً خاطفاً . ووقف اربعة ضباط من حول المنصة يحملون يرق الفيلق الالماني الافريقي . ولما بدأ الاحتفال حل محلهم اربعة جنرالات من الجيش الالماني .

وتدفق كبار المشيعين من كبار القادة واركان الحزب ومثلي حلفاء المانيا . ووصل اخيراً المارشال فون رونشتيد ارفع ضابط في الجيش الالماني اطلاقاً ، وقد مثنى خلفه اركان اسرة رومل . وتلا فون رونشتيد كلمة تأبين باسم الفوهرر . ووضع باسم ادولف هتلر اكليلا عظيماً من الزهور عند قدمي رومل .

ثم نقل النعش من دار البلدية الى المحرقة على عربة مدفع . وفي المحرقة تليت الخطب وكررت مراسم التشريف للقائد الكبير الراحل . وكان الاميرال روج قد حضر من برلين بقطار خاص ليمثل الاسطول الالماني في الاحتفال . وقد رابه تصرف فون رونشتيد في دار البلدية وغيابه عن الاحتفال في المحرقة واخذ الشك يتطرق اليه في ظروف مصرع رومل . بعد الاحتفال بحرق الجثمان اعيد الرماد الى هيرلنغن . وفي مقبرة البلدة خصص لرومل مكان هاديء في زاوية مزدهرة دفنت فيه بقاياها

بمخضور اصدقائه وافراد أسرته .

عرفت ارملة رومل معركة كافية فتجرات وسألتها عن شعورها وهي واقفة امام ضريح زوجها ، وقلما يتجرأ امرؤ ان يسأل ارملة عن هذا الشعور ، وهل راودتها نفسها ان تير فضيحة وتكشف عن قتلة زوجها ، فقالت :

« اكنمك اني استطعت بشق النفس ان ادفع حافظاً قوياً لا يقاوم ، كان يهيب بي ان اعلن الحقيقة على الملأ واكشف السر وليكن ما يكون ... ادركت ان البلاء وقع ولا سبيل الى دفعه . وفكرت في مصير ابني مانريد ، واشفقت ان يدنس المجرمون رفاة زوجي في خاتمته ، فكبت المي وكظمت غيظي وانقذت ولدي . »

تم كل شي وفق الحطط المرسومة ، وما كان الا لرقيب ثاقب النظر ان يشك في ما يجري ويتساءل عن سبب تأتأة المارشال فون رونشتيد مراراً وهو يلقي خطاب التأيين كأنه لم يقدم اليه الا قبل لحظات ، وعن سبب اجتنابه توجيه كلمة واحدة الى ارملة رومل . وما كان الا لرقيب ثاقب النظر ان يتساءل : لم رفع فون رونشتيد حاجبيه حين مر امام شترولن وفون نوراث ونظر اليها تلك النظرة الغريبة .

قال لي شترولن : « لم اشك في ان فون رونشتيد عرف الحقيقة او حزرها حين نظر الي تلك النظرة . كان فون رونشتيد يقوم بهذا الدور كارهاً مستنكراً . »

استغرب بعضهم ما يجري في الاحتفال وانتقدوا بعض التصرفات ودهشوا لبعض الظواهر . ولكن الشك لم يعم الصفوف ولا تخطى اندية الحزب النازي والقيادة العليا . وكانت كثرة الالمان تعتقد ان رومل انما مات من اثر جراحه . وقد بكته مر البكاء .



سألت الكايتين هارتمن في هايدنهايم : هل شك بامر موت رومل فقال :  
«كلام اشك اول الامر . ولكن حدث بعد دفن رومل بيضعة ايام ان  
كنت اتزده مع صديق ، فالتفت الي فجأة وسألني عما اعرفه من ظروف  
موت رومل لان ثمة اموراً غريبة ظلت لغزاً من الالغاز . فجعلت اعمل  
الفكر : رأيت رومل قبل موته فاذا وجهه لا ينم الا على الاطمئنان  
والصحة بعدما شفي من جراحه وتحدثنا عن الحرب العالمية الاولى فاذا  
هو يتذكر جميع الاسماء وجميع التاريخ . وبدأ لي من حديثه انه لا يطمع  
في الحصول على مركز قيادة جديد لان غورنغ يعارضه وكذلك القيادة  
العليا . وكان الى هذا وانما بان المانيا خسرت الحرب . والسكني لم اتبين  
من حديثه ما ينم على قلق او خوف على حياته . وظل هارتمان بين الشك  
واليقين الى ان عرف الحقيقة سافرة في نيسان ١٩٤٥ من ارملة رومل  
نفسها .

سارت الحياة عادية بعد ذلك في منزل رومل . ولم يضايق الائمة الا  
حادثان احدهما سحب احد خدمها من الجنود بامر من القيادة مرتين  
متواليتين ثم اعلان مصرعه في احد الميادين ، وفي ذلك ما اثار الريب في  
مصرع الجندي اذ كان هو الذي يتلقى المخابرات في المنزل ومنها مخابرة  
الجنرال بورغدورف للامارشال رومل قبيل مصرعه والحادث الاخر ضبط  
اثبتين من الحرس الاسود محتبئين في المنزل وقد شغل الحادثان الائمة طويلا  
وانار قلقها على حياة ابنها وهو العارف كثيراً عن ظروف مصرع والده .  
حدثني ما نريد عن مخاوفه من ان يكون هو الآخر عرضة للانتقام  
ولم يكتم عني انه احس بالخطر اكثر من مرة يقترب منه واراد في النهاية  
ان ينجو اذ شك بان رئيس فوجه يتربص به الدوائر ، فاعتزم ان يستسلم  
للاميركيين حين وصلوا الى «اوم» وحين ايقن ان والدته بامان .

وكان من حسن حظّه انه لم يقتل اذ كان الحرس الاسود يشنق على  
الاشجار كل جندي هارب . وقد اعتقل مانفريد واستنطق ولكنه كان  
قد اعد حجته فزعم انه وقع في اسر الفرنسيين في القرية المجاورة ثم  
استطاع ان يهرب منهم . وقد صدقه جماعة الحرس الاسود فنجوا من بطشهم .  
ولم يلبث مانفريد ان وقع في الاسر فاحسن الفرنسيون معاملته .  
ولما عرف الجنرال ديلا تردي تاسيني انه ابن الماريشال رومل عينه ترجاناً  
وسأله عن اخبار والدته .

اما العجيب فهو نجاة الدينغر وشترولن من المطاردة والاعتقال  
مع انها مشتركان بكثير من الاحداث ومنها المؤامرة لقلب الحكم ولعل  
الدينغر استطاع ان يضل الغستابو . اما شترولن فلعل حب شعب  
شتوتغارت له وشهرته في الخارج وصداقته لمفوض الشرطة السابق هاهن  
قد شفعت به فلم يقع في الفخ .

اما هرب الجنرال سبيدل فمن اعجب واغرب ما عرف حقاً . استنطق  
سبيدل في سجن البريشتراسه واقتنع الغستابو بان له ضلعاً في المؤامرة .  
ولا بد ان اسمه كان في قائمة الذين وشى بهم غوردلر بعد تعذيبه . فكيف  
لم يشنق على الفور ؟

قال لي سبيدل : « اظن ان سبب نجاتي من الاعدام هو انني كنت قوي  
الحجة سريع الحاطر متين الاعصاب اثناء استنطاتي . ولقد مررت بمازق  
حرج جداً حين واجهوني بالكولونيل فون هوففاكر من اركان حرب  
الجنرال فون شتولبناغل . كنت اعرف ان الرجل لا بد ان يكون  
قد وشى بالشركاء بعد تعذيبه ولكنني شددت من عزيمتي وحملت في عينيه  
لحظة فغلبنته فرجع عن اقراره وزعم ان مستنطقيه ربما اخطأوا في فهم  
شهادته . »

نجح الجنرال سييدل من استنطاقين خطيرين في سجن البريشتراسه ومن  
عدة استجوابات اخرى اقل منها شأناً . ولقد كان دائماً حاضر الذهن  
متأبطاً حجته واعياً لكل ما يقول لا يترك مجالاً لماخذ عليه . وقد بلغ  
من حدة الذكاء مبلغاً جعله يفهم جماعة الغستابو ويتسلط عليهم فينجو  
من موت محقق . بل انه استطاع ان يقنعهم بانه يستحيل ان يكون  
رومل قد اشترك بمؤامرة العشرين من تموز ١٩٤٤ . ولكن انى له ان  
ينقذ رومل وقد تضافرت عليه الاحقاد وكثرت السكاكين تمزق جلده .  
ولعل قتلته لم يردوا قننه لحياثته بقدر ما ارادوا التخلص منه لانه كان  
مصيباً في افريقيا ثم في النورماندي واثبت ان كايتل ويودل كانا هما  
المخطئين . ولقد يكون من اسباب الاغضاء عن الجنرال سييدل رئيس  
اركان حرب رومل ، انه لو شئ لربما قام الشك في حقيقة موت رومل .  
هكذا بقي الجنرال سييدل سبعة شهور يروغ من مستنطقيه ولكنهم  
لم يفرجوا عنه . ولما صارت الحرب في اسابيعها الاخيرة كان سييدل مع  
سجناء آخرين في اورنا ، قرب بحيرة كونستانس ، بحراسة خفراء بقودهم  
ضابط من الحرس الاسود .

ايقن سييدل ان مهمة هذا الضابط كانت منع وقوع الاسرى احياء  
في ايدي الحلفاء ، فاجتهد في ان يجتنب هذا المصير . وتواطأ مع مدير  
السجن فزور برقية باسم هملمر نفسه يأمر فيها ضابط الحرس الاسود بان  
يستعد لنقل اسراه الى مكان امين ، ويدعوه الى الاتصال هاتفياً بمقر  
هملمر ليتلقى تعليمات اخرى . ولكن هاتف السجن كان معطلا ، فاضطر  
الضابط ان يذهب الى مكان آخر ليخبر مقر هملمر . وفي اثناء غيابه سهل  
مدير السجن سبيل الهرب للجنرال سييدل وعشرين اسيراً آخرين .  
واختبأ الهاربون في حمى كاهن ، وقبل ان تتاح للضابط فرصة اكتشاف

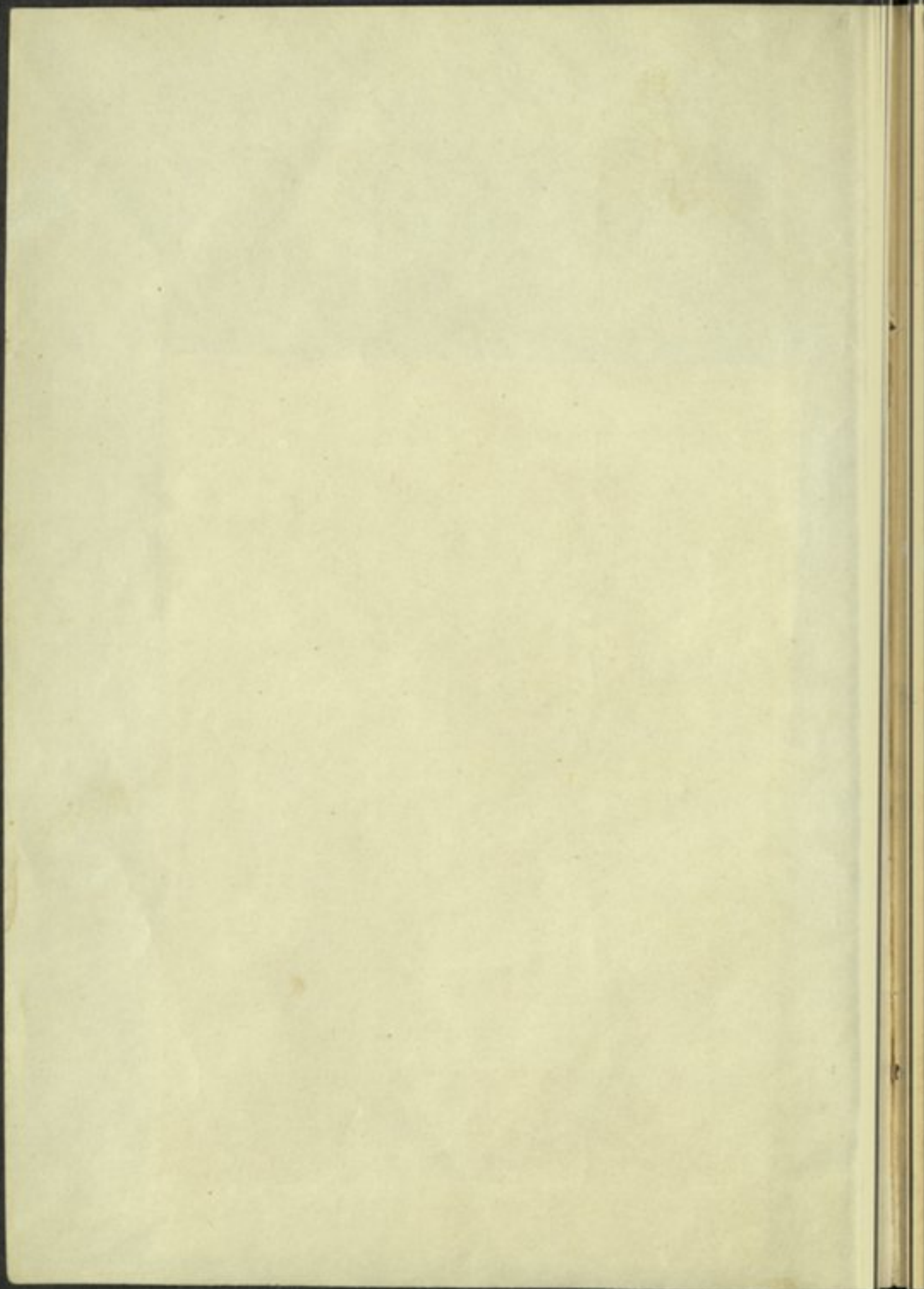
مقرهم كان الامير كان قد احتلوا المنطقة...

بهذا تختم قصة رومل. على اني اعود القهقري بضعة اسابيع لاروي ما قد يكون اغرب فصول هذه القصة. ففي اوائل آذار ١٩٤٥ اذ بدأ كل شيء ينهار في المانيا ، تلقت ارملة رومل رسالة مؤرخة بالسابع من آذار من رئيس دائرة مقابر الحرب ، وفيها :

« امرني الفوهرر ، يا سيدتي ، بان اقيم نصباً لذكري فقيدنا المارشال رومل . وقد طلبت الى بعض النقاشين ان يقدموا لي مشاريعهم لاقامة هذا النصب ، وترين مع كتابي هذا بعض النماذج . على انه من المحال ان تقيم النصب او تنقله في هذه الايام ، فلا اقل من ان تصنع نموذجاً... واحسب ، يا سيدتي ، ان الاسد هو اصلح رمز للمارشال الفقيده . ولقد اقترح احد النقاشين ان يكون الرمز اسداً محتضراً ، واقترح آخر اسداً يسكى . اما الثالث فيقترح ان نرسم الى المارشال ، رحمه الله ، باسد يتحفز للوثوب... وهذا الرمز الاخير هو ما افضله . اما اذا فضلت عليه الاسد المحتضر فسأتدبر الامر ...

« اما الصريح فنستطيع ان نشيده على الفور لان عندي اذنأ بذلك من وزير الرايش شبير . ولئن يكن انشاء الاضرحة بالحجر محظور في هذه الايام على العموم ، فاننا نستطيع في هذه الحالة الاستثنائية ان نبني ضريحاً من حجر ونسرع في انشائه ... »  
... ولم تجب ارملة رومل على هذا الكتاب .

اتمى



DATE DUE

~~27 MAY 1986~~



JAFET LIB.

21 APR 1988



923.543:R76yA:c.1

دقائق، باسيل

رومل على ابواب الشرق

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01050862

American University

923.543:R76yA

يونج

رومل على ابواب الشرق

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

923.543

R76yA

923.543  
R76YA